مدونة المناهج السعودية

https://eduschool40.blog

الموقع التعليمي لجميع المراحل الدراسية

في المملكة العربية السعودية

فصول

في البلاغة القرآنية

المحتويات

عنوان الفصل	رقم الصفحة
المقدمة	٣
البلاغة العربية والبلاغة القرآنية	٦
بلاغة الجملة في البلاغة القرآنية	١٢
الصورة البيانية في البلاغة القرآنية	٨١
البديع في البلاغة القرآنية	٩٧
الأمثال في البلاغة القرآنية	١١٩
القصة في البلاغة القرآنية	١٣١
المصادر والمراجع	١٥٣

المقدمة

يدرس هذا الكتاب نماذج من البلاغة القرآنية، تناولنا فيه العلاقة الفريدة بين البلاغة العربية والبلاغة القرآنية، فالبلاغة العربية اتجاه ذو قوانين متحققة وثابتة في أثر لغوي مثالي هو **القرآن الكريم**، لذا لم تلتفت البلاغة العربية إلى الفروق اللغوية الناشئة عن الفروق الطبقية، ولا إلى الخصائص الأسلوبية الفردية، إلا ما ندر، فالفروق فنية في درجة القرب من **البلاغة القرآنية**. وقدمنا جهود البلاغيين في دراسة الإعجاز البلاغي.

كما حللنا نماذج من الآيات القرآنية الكريمة تتناول بلاغة الجملة (كالتقديم والحذف والوصل والفصل ...الخ) والصورة البيانية (كالتشبيه والاستعارة) والمحسنات البديعية (كالمحسنات المعنوية واللفظية)، والقصة القرآنية (قصة موسى عليه السلام أنموذجا)، والأمثال القرآنية.

وتجدر الإشارة إلى أن المواضيع المختارة تشمل أسس **البلاغة العامة** التي يفترض توافرها في أي خطاب لغوي من حيث مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ويبرز هذا جليا في الفصل الخاص ببلاغة الجملة في البلاغة القرآنية، كما تشمل المواضيع المختارة أيضا أسس **البلاغة الأدبية** المراعية لمطابقة الكلام لمقتضى الحال مع توافر مجموعة من السمات الجمالية التي لا تنفصل عن معنى النص كالصورة البيانية والبديع والأمثال والقصص.

وهكذا يفيد الطالب من جهتين: الجهة الأولى: من حيث قواعد النظم والكتابة سواء أكانت كتابة أدبية أم وظيفية، ففي كلتا الحالتين سيختار التراكيب المناسبة لأداء المعنى، والجهة الثانية: من حيث كتابته الإبداعية خاصة، بعد تذوقه مجموعة من السمات الجمالية في البلاغة القرآنية.

يضاف إلى ما سبق أن المواضيع المختارة تتنوع من حيث **مستوياتها اللغوية** فهناك ظواهر **صوتية:** كالفاصلة القرآنية، والتصدير، والجناس، وظواهر **صرفية** كالتعريف والتنكير، وظواهر **معجمية:** كالتماثل الدلالي في التشبيه والاستعارة، وظواهر **نحوية:** كالحذف والتقديم والتقييد، وظواهر **نصية:** كالالتفات والإيجاز والإطناب والمساواة فضلا عن القصة القرآنية التي درست على **مستوى النص الواحد** أي السورة الواحدة من جهة وعلى مستوى **كتاب الله عز وجل** من جهة أخرى.

وتتنوع المواضيع المختارة من حيث **بعدها التداولي،** فهناك ظواهر جاءت على أصلها التداولي مثل: فائدة الخبر، ولازم الفائدة، إخراج الكلام على مقتضى الظاهر، ومجيء الأساليب الإنشائية بمعناها الأصلي، وفي المقابل تم تناول ظواهر **عُدل فيها عن أصلها التداولي** مثل: خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وخروج الأساليب الإنشائية إلى أغراض أخرى.

وقد حرصنا في هذا العمل على الموازنة بين عرض **الظاهرة البلاغية** من خلال الشواهد القرآنية من جهة وتقديم **قراءة أدبية للمعنى** من جهة أخرى، على خلاف كثير

من كتب البلاغة التعليمية التي تفترض أن الطالب على علم بمعنى الآية، وسبب نزولها، وما يسبقها وما يليها من الآيات، ومما لا شك فيه أن عدم معرفة السياق اللغوي والسياق الاجتماعي للنص يعوق من إدراك القيمة البلاغية للظاهرة المدروسة.

كما حرصنا على إعداد مجموعة من **التدريبات** في نهاية كل وحدة لمساعدة الطالب على استذكار ما مر به من معلومات، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع العلمية المنتقاة حتى يرجع إليها الطالب ويتوسع في فهم موضوع الوحدة.

ولا تقطف ثمار هذا العمل إلا من خلال اتباع **استراتيجيات التدريس** المتمثلة في: (المحاضرة، والعروض التعليمية، والمناقشة، والحوار، وأسلوب حل المشاكل، والعصف الذهني) من جهة، **وقياس مستوى التحصيل** من خلال: (المشاركة والاختبارات التحريرية والتمارين والواجبات الفردية والجماعية، والتقييم المستمر) من جهة أخرى.

الفصل الأول:

البلاغة العربية والبلاغة القرآنية

البلاغة العربية والبلاغة القرآنية

مدخل:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الفصل الأول من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر فصول في البلاغة القرآنية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك.

أهداف الوحدة التعليمية:

- يتعرف أثر القرآن الكريم في صياغة قواعد البلاغة وأسسها
- يحدد معنى الإعجاز لغة واصطلاحا

عناصر الوحدة التعليمية:

- أثر القرآن الكريم في صياغة قواعد البلاغة العربية وأسسها
- معنى إعجاز القرآن لغة واصطلاحا
- مراجع الوحدة التعليمية

أولا: أثر القرآن الكريم في صياغة قواعد البلاغة العربية وأسسها

البلاغة العربية اتجاه أسلوبي عربي له خصائصه الخاصة به، وعدم تطابق البلاغة مع الاتجاهات الأسلوبية المعاصرة لا يقلل من شأنها من جهة، ولا يحجر على الاتجاهات الأخرى حقها في دراسة النصوص الأدبية وغير الأدبية من جهة أخرى. وهو اتجاه ذو قوانين متحققة وثابتة في القرآن الكريم، لذا لم يلتفت إلى الفروق اللغوية الناشئة عن الفروق الطبقية، ولا إلى الخصائص الأسلوبية الفردية، فالفروق فنية في درجة القرب من البلاغة القرآنية المعجز.

ثانيا: معنى إعجاز القرآن لغة واصطلاحا

يعرف الإعجاز لغة: بأنه إثبات العجز. والإعجاز اصطلاحا: هو إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن الكريم وعجز الأجيال بعدهم. ومما هو معلوم أن النبي – صلى الله عليه وسلم– تحدى العرب بالقرآن الكريم، فعجزوا عن معارضته مع اشتهارهم بالفصاحة والبلاغة، علما بأنه صلى الله عليه وسلم تحداهم على ثلاث مراحل:

- تحداهم بالقرآن كله في أسلوب عام: وعليه ذهب بعضهم إلى أن الإعجاز يتعلق بجميع القرآن لا ببعضه، أو بكل سورة برأسها.

- ثم تحداهم بعشر سور منه: وعليه ذهب آخرون إلى أن المعجز منه القليل والكثير دون تقييد بالسورة.
- ثم تحداهم بسورة منه: وعليه ذهب آخرون إلى أن الإعجاز يتعلق بسورة تامة، ولو كانت قصيرة، قدرها من الكلام كآية واحدة.

ولا غرو في أن الإعجاز يقع فيما هو دون ذلك: من أصوات حروفه ومواضع كلماته.

على ذلك ذهب البلاغيون إلى أن القرآن معجز **ببلاغته ونظمه**، فضلا عن تضمنه البديع المخالف لما عهد في كلام العرب من الفواصل والمقاطع. وقد سبقت الإشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم تحدى العرب بالقرآن الكريم، فعجزوا عن معارضته مع اشتهارهم بالفصاحة والبلاغة.

حاولت البلاغة العربية أن تفسر إعجاز القرآن البلاغي مهتدية بالفكرة التي تذهب إلى أن الإعجاز يرد إلى فصاحة الكلام، لا بمعنى حسن اللفظ والمعنى، وإنما بمعنى الأداء، أو النسب النحوية للكلام.

وذهبت البلاغة إلى أن معرفة سر الإعجاز متوقفة على معرفة الفصاحة، وهي لا تعرف إلا بمعرفة الشعر الذي هو ديوان العرب، حتى يعرف الناظر سبب التباين في الفضل.

كما أنه لا يثبت إعجاز حتى تثبت مزايا تفوق علوم البشر، وتقصر قوى نظرهم عنها، ولا يكون ذلك في: **الألفاظ المفردة:** لذا لا يعتد بكون المتكلم قد استعمل من اللهجات أفصحها، أو تحفظ مما تخطئ فيه العامة، أو استعمل الغريب، لأن ذلك من العلم باللغة الذي قد يكون تأتى بالحفظ دون إعمال فكر.

ولا يكون كذلك في معناه: مع الإقرار بوجوب الفضل للشاعر والناثر إذا سبق إلى معنى غريب أو استعارة بعيدة.

وخلصت البلاغة إلى ضرورة التفريق بين ما ينبغي أن يقال في الإعجاز، وما يقال في سائر الكلام، لذا صرحت بأن المعول في دليل الإعجاز على **النظم**.

كما استبدلت البلاغة بمصطلح الفصاحة مصطلح **النظم** واسترسلت في شرح هذا النظم، وما يحوي من المعاني الإضافية الناشئة من **تعلق الكلمات في العبارة:** كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والذكر، الحذف، والإظهار والإضمار. والفصل والوصل، والتأكيد والقصر.

مراجع الوحدة التعليمية:

- أيوب، حسام محمد-(٢٠١٥م) **تأصيل الظاهرة الأسلوبية في البلاغة العربية- مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا** مجلة العلوم العربية والإنسانية مج ٨، ع: ٢، ص ٦٥٥-٦٩٩.
- القطان، مناع(٢٠٠٠م) - **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
- عرفة، عبد العزيز عبد المعطي(١٩٨٥م) - **قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية**، ط١، بيروت، عالم الكتب.
- العماري، علي محمد حسن(١٩٩٩م) - **قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية**، ط١، مصر، مكتبة وهبة.
- عياد، شكري-(١٩٨٥م) "**البلاغة العربية وعلم الأسلوب" في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، دراسات أسلوبية، اختيار وترجمة وإضافة**، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض. ص ٢١١-٢٣٦
- ضيف، شوقي(١٩٩٢م) - **البلاغة تطور وتاريخ**، مصر، دار المعارف.
- مصلوح، سعد-(٢٠٠٣م) **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية** آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ص ١٩-٩٢.

الفصل الثاني

بلاغة الجملة في البلاغة القرآنية

بلاغة الجملة في البلاغة القرآنية

مدخل:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الفصل الثاني من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر فصول في البلاغة القرآنية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك.

أهداف الوحدة التعليمية

- يتعرف على بلاغة الأسلوب الخبري وخروجه على خلاف مقتضى الظاهر في البلاغة القرآنية
- يحدد الأساليب الإنشائية ويوضح خروجها عن أصل وضعها في البلاغة القرآنية.
- يعدد دواعي الحذف ودواعي الذكر في البلاغة القرآنية.
- يذكر الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في البلاغة القرآنية.
- يسترجع صور التعريف ودلالاته في البلاغة القرآنية
- يذكر الأغراض البلاغية للتنكير في البلاغة القرآنية.
- يتعرف على طرق التقييد في البلاغة القرآنية.

- يعدد طرق القصر في البلاغة القرآنية.
- يذكر حالات الوصل والفصل في البلاغة القرآنية.
- يسترجع حالات الإيجاز والإطناب والمساواة في البلاغة القرآنية
- يصف حالات الالتفات في البلاغة القرآنية.

عناصر الوحدة التعليمية:

- الجملة الخبرية في البلاغة القرآنية
- الجملة الإنشائية في البلاغة القرآنية
- الحذف والذكر في البلاغة القرآنية
- التقديم في البلاغة القرآنية
- التعريف والتنكير في البلاغة القرآنية
- التقييد في البلاغة القرآنية
- القصر في البلاغة القرآنية
- الوصل والفصل في البلاغة القرآنية
- الإيجاز والإطناب والمساواة في البلاغة القرآنية
- الالتفات في البلاغة القرآنية
- تدريبات
- مراجع الوحدة التعليمية

أولا: الجملة الخبرية في البلاغة القرآنية

يعرف الخبر: ما احتمل الصدق والكذب لذاته، وضده الإنشاء. والأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

إفادة المخاطَب الحكم الذي تضمنته الجملة وهذا يسمى " فائدة الخبر"

أو إفادة المخاطَب أن المتكلم عالم بهذا الحكم وهذا يسمى " لازم الفائدة"

وربما ألقي الخبر لأغراض تستفاد من سياق الكلام مثل: الوعظ والإرشاد كقوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦: يعظنا الله سبحانه وتعالى بأن كل مَن على وجه الأرض مِن الخلق هالك، ويبقى وجهه ذو العظمة والكبرياء والفضل والجود.

وإظهار التحسر كقوله تعالى على لسان أم مريم:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ آل عمران: ٣٦ وقد تم حملها ووضعت مولودها وقالت متحسرة: ربِّ إني وضعتها أنثى لا تصلح للخدمة في «بيت المقدس».

وإظهار الضعف ومنه ما جاء على لسان موسى عليه السلام:﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القصص: ٢٤ عندما سقى موسى عليه السلام للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظل شجرة فاستظلَّ

بها وقال مظهرا ضعفه: رب إني مفتقر إلى ما تسوقه إليَّ مِن أي خير كان، كالطعام، وكان قد اشتد به الجوع.

وقوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ ﴾ مريم: ٤ أظهر زكريا عليه السلام ضعفه بقوله في أسلوب خبري: رب إني كَبِرْتُ، وضعف عظمي، وانتشر الشيب في رأسي، ولم أكن من قبل محرومًا من إجابة الدعاء.

إخراج الكلام على مقتضى الظاهر في البلاغة القرآنية:

إن المخاطب لا يخلو من أن يكون واحدا من ثلاثة: (خالي الذهن، الشاك، المنكر). **وخالي الذهن** من الحكم: يلقى إليه الكلام خاليا من أدوات التوكيد مثل: قولِهِ تَعَالَى:﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ الكهف: ٤٦ فالأموال والأولاد جَمال وقوة في هذه الدنيا الفانية، والأعمال الصالحة –وبخاصة التسبيحُ والتحميد والتكبير والتهليل– أفضل أجرًا عند ربك من المال والبنين، وهذه الأعمال الصالحة أفضل ما يرجو الإنسان من الثواب عند ربه، فينال بها في الآخرة ما كان يأمُله في الدنيا فلا يشك في ذلك ولا يتردد فيه ولا ينكر.

والشاك أو **المتردد** في ثبوت الحكم وعدمه، وعندئذ يحسن تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك التردد مثال: قولِهِ تعالى:﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ

تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ الفتح: ١٨ وهذه هي بيعة الرضوان في «الحديبية» – فعلم الله ما في قلوب هؤلاء المؤمنين من الإيمان والصدق والوفاء، فأنزل الله الطمأنينة عليهم وثبَّت قلوبهم، وعوَّضهم عمَّا فاتهم بصلح «الحديبية» فتحًا قريبًا، وهو فتح «خيبر» ، ومغانم كثيرة تأخذونها من أموال يهود «خيبر» . وكان الله عزيزًا في انتقامه من أعدائه، حكيمًا في تدبير أمور خلقه، ولم يكونوا على علم في ذلك الوقت أن صلح الحديبة هو انتصار مؤزر للمؤمنين.

والمنكر للحكم: وهذا يجب أن يؤكد له الكلام بقدر إنكاره كقوله تعالى على لسان رسل عيسى عليه السلام:﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يس: ١٤ ففي قصة أهل القرية، حين ذهب إليهم المرسلون، إذ أرسل الله إليهم رسولين لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره، فكذَّب أهل القرية الرسولين، فقواهما برسول ثالث، فقال الثلاثة لأهل القرية: إنا إليكم مرسلون، أكدوا لهم بإن وباسمية الجملة.

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في البلاغة القرآنية:

قد يخرج المتكلم كلامه على خلاف مقتضى الظاهر لاعتبارات أخرى خفية مثل: **أن ينزل غير السائل منزلة السائل** فيؤكد له الكلام كقوله تعالى:﴿ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ ﴾ هود: ٣٧ أوحى الله أن اصنع السفينة بمرأى منا وبأمرنا لك ومعونتنا، وأنت في حفظنا، فإذا جاء أمرنا بعذاب قومك بالغرق، وبدأ الطوفان، فنبع الماء بقوة من التنور –وهو المكان الذي يخبز فيه– علامة على مجيء العذاب، فأدخِلْ في السفينة من كل الأحياء ذكرًا وأنثى ليبقى النسل، وأدخل أهلك إلا مَنِ استحق العذاب لكفره كزوجتك وابنك، ولا تسألني نجاة قومك الظالمين، فإنهم مغرقون لا محالة، فأكد له بإن لأنه عالم بما يجول في خاطر نوح عليه السلام من خواطر وأسئلة وإن لم يبح بها نوح عليه السلام.

وكقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ ﴾ الحج: ١ أي: يا أيها الناس احذروا عقاب الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، إن ما يحدث عند قيام الساعة من أهوال وحركة شديدة للأرض، تتصدع منها كل جوانبها، شيء عظيم، لا يُقْدر قدره ولا يُبْلغ كنهه، ولا يعلم كيفيَّته إلا رب العالمين، أكد الخبر بإن لأن غفلة الناس أمارة على ترددهم.

أو أن ينزل من لا ينكر الخبر منزلة من ينكره تهكما به إذا لاح عليه شيء من أمارات الإنكار كقولِهِ تَعَالَى﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ

ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦ ﴾ المؤمنون: ١٥ – ١٦ أي أنكم أيها البشر بعد أطوار الحياة وانقضاء الأعمار لَميتون، ثم إنكم بعد الموت وانقضاء الدنيا تُبْعثون يوم القيامة أحياء من قبوركم للحساب والجزاء، أنزلوا منزلة من أنكر لما لاح عليهم من علامات ذلك، فأكد الخبر بأكثر من مؤكد: (إن واللام)

أو أن يجعل المنكر كأنه غير منكر، فلا يعتد بإنكاره لأن أمامه من البراهين ما فيه مقنع لو تفكر، كقوله تعالى مخاطبا المشركين: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣ ﴾ البقرة: ١٦٣ أي: إلهكم –أيها الناس– إله واحد متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وعبودية خلقه له، لا معبود بحق إلا هو، الرحمن المتصف بالرحمة في ذاته وأفعاله لجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين، وهذه حقيقة لا تحتاج إلى أي مؤكد حتى لو كان المخاطب منكرا.

ثانيا: الجملة الإنشائية في البلاغة القرآنية:

(الإنشاء) لغة: هو الإيجاد. وفي الاصطلاح: ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

الاستفهام في البلاغة القرآنية:

هو طلب فهم شيء لم يتقدم علم لك به، بأداة من إحدى أدواته، وهي: الهمزة، وهل، ومن، ومتى، وأيان، وأين، وأنّى، وكيف، وكم، وأي. وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها لأغراض تستفاد من سياق الحديث مثل:

التعجب: كقوله تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ الإسراء: ٤٠ أي: أفخصَّكم ربكم -أيها المشركون- بإعطائكم البنين، واتخذ لنفسه الملائكة بنات؟ إن قولكم هذا بالغ القبح والبشاعة، لا يليق بالله سبحانه وتعالى وهو داع للتعجب.

و**التقرير:** كقوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٢ جيء بإبراهيم وسألوه للتقرير: أأنت الذي كسَّرْتَ آلهتنا؟ يعنون أصنامهم.

الأمر في البلاغة القرآنية:

هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء وله أربع صيغ:

فعل الأمر: مثل قوله تعالى:﴿ **وَٱصۡنَعِ** ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ هود: ٣٧ أمر الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام بصنع السفينة بمرأى منه وبأمره ومعونته، وحفظه، ونهاه عن طلب إمهال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومه بكفرهم، فإنهم مغرقون بالطوفان.

و**الفعل المضارع المقترن بلام الأمر** نحو: قوله تعالى:﴿ **لِيُنفِقۡ** ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾ الطلاق: ٧ أي: لينفق الزوج مما وسَّع الله عليه على زوجته المطلقة، وعلى ولده إذا كان الزوج ذا سَعَة في الرزق، ومن ضُيِّق عليه في الرزق وهو الفقير، فلينفق مما أعطاه الله من الرزق، لا يُكَلَّف الفقير مثل ما يُكَلَّف الغني، والأمر في هذه الآية يقتضي الوجوب.

و**اسم فعل الأمر:** نحو:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **عَلَيۡكُمۡ** أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ المائدة: ١٠٥ يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ألزموا أنفسكم بالعمل بطاعة الله واجتناب معصيته، وداوموا على ذلك وإن لم يستجب

الناس لكم، فإذا فعلتم ذلك فلا يضركم ضلال مَن ضلَّ إذا لزمتم طريق الاستقامة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجيء باسم فعل الأمر (عليكم) بمعنى ألزموا.

و**المصدر النائب عن فعله:** مثل قوله تعالى﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الإسراء: ٢٣ أي: أَمَر ربك –أيها الإنسان– وألزم وأوجب أن يفرد سبحانه وتعالى وحده بالعبادة، وأمر بالإحسان إلى الأب والأم من خلال المصدر النائب عن فعله (إحسانا).

والأصل في صيغة الأمر أن تفيد طلب الفعل على وجه اللزوم، وما عداه يحتاج إلى قرائن أخرى تستفاد من سياق الحديث وأهمها:

الإرشاد: كقوله تعالى:﴿ **خُذِ** ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٩ أي: اقْبَلْ –أيها النبي أنت وأمتك– الفضل من أخلاق الناس وأعمالهم، ولا تطلب منهم ما يشق عليهم حتى لا ينفروا، وأْمر بكل قول حسن وفِعْلٍ جميل، وأعرض عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء.

و**الاعتبار:** مثل قوله تعالى:﴿ **ٱنظُرُوٓاْ** إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ ﴾ الأنعام: ٩٩ أي: انظروا أيها الناس معتبرين إلى ثمر هذا النبات إذا أثمر، وإلى نضجه وبلوغه حين يبلغ.

و**التعجب** مثل قوله تعالى:﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ الإسراء: ٤٨

يقول الله تعالى: انظر – أيها الرسول – كيف قال المكذبون في حقك تلك الأقوال العجيبة التي تشبه –لغرابتها– الأمثال؛ ليتوصلوا إلى تكذيبك؟

التمني في البلاغة القرآنية:

يعرف التمني بأنه طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله. إما لكونه **مستحيلا** كقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾ القصص: ٧٩ خرج قارون على قومه في زينته، مريدًا بذلك إظهار عظمته وكثرة أمواله، وحين رآه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا قالوا: يا ليت لنا مثل ما أُعطي قارون من المال والزينة والجاه، إن قارون لذو نصيب عظيم من الدنيا، وكانوا على قناعة أن أمنيتهم أقرب إلى المستحيل.

وإن كان **منتظر الحصول** يعبر فيه **بعسى ولعلّ** مثل قوله تعالى: ﴿ **فَعَسَى** ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ المائدة: ٥٢ يخبر الله تعالى عن جماعة من المنافقين أنهم كانوا يبادرون في موادة اليهود لما في قلوبهم من الشكِّ والنفاق، ويقولون: إنما نوادُّهم خشية أن يظفروا بالمسلمين فيصيبونا معهم، قال الله تعالى ذكره: فعسى الله أن يأتي بالفتح –أي فتح «مكة» – وينصر نَبِيَّه، ويُظْهِر الإسلام والمسلمين على الكفار، أو يُهيِّئ من الأمور ما تذهب به قوةُ اليهود والنَّصارى، فيخضعوا للمسلمين، فحينئذٍ يندم المنافقون على ما أضمروا

في أنفسهم من موالاتهم وهذا أمر منتظر الحصول لا محالة في زمانهم، لذا عبر عنه بعسى.

وقوله تعالى:﴿ لَا تَدۡرِي **لَعَلَّ** ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ ﴾ الطلاق ١: أي: لا تدري -أيها المطلِّق لزوجته-: لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمرًا لا تتوقعه فتراجعها، وهو أمر منتظر الحصول أيضا.

وقد يعكس فيؤتى بـ (ليت) مكان (لعل) للتندم، كقوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ **يَٰلَيۡتَنِي** ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ ﴾ الفرقان: ٢٧ أي: يوم يَعَضُّ الظالم لنفسه على يديه ندمًا وتحسرًا قائلا يا ليتني صاحبت رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم واتبعته في اتخاذ الإسلام طريقًا إلى الجنة.

ألفاظ التمني هي:

ليت: هي الأداة الأصلية كقوله تعالى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا **يَٰلَيۡتَ** لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ ﴾ القصص: ٧٩ يحكي لنا ربنا قصة قارون حين خرج على قومه في زينته، مريدًا بذلك إظهار عظمته وكثرة أمواله، وحين رآه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا قالوا: يا

ليت لنا مثل ما أُعطي قارون من المال والزينة والجاه، إن قارون لذو نصيب عظيم من الدنيا.

هل: كقوله تعالى:﴿ **فَهَل** لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾ الأعراف: ٥٣ في يوم القيامة يقول الكفار الذين تركوا القرآن، وكفروا به في الحياة الدنيا: قد تبيَّن لنا الآن أنَّ رسل ربنا قد جاؤوا بالحق، ونصحوا لنا، فهل لنا من أصدقاء وشفعاء، فيشفعوا لنا عند ربنا، أو نعاد إلى الدنيا مرة أخرى فنعمل فيها بما يرضي الله عنا؟

لو: كقوله تعالى﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ ﴾ البقرة: ١٦٧ يقول التابعون: يا ليت لنا عودة إلى الدنيا، فنعلن براءتنا من هؤلاء الرؤساء، كما أعلنوا براءتهم مِنَّا.

لعلّ: كقوله تعالى:﴿ لَا تَدۡرِي **لَعَلَّ** ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١ ﴾ الطلاق:١ لا تدري –أيها المطلِّق لزوجته–: لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمرًا لا تتوقعه، فتراجعها وهو أمر منتظر الحصول أيضا.

النهي في البلاغة القرآنية:

يعرف النهي بأنه طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء. وليس له إلا صيغة واحدة هي:

الفعل المضارع مع لا الناهية مثل قوله تعالى:﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ الأعراف: ٥٦ أي: ولا تُفْسدوا في الأرض بأيِّ نوع من أنواع الفساد، بعد إصلاح الله إياها ببعثة الرسل –عليهم السلام– وعُمْرانها بطاعة الله.

وقد يستعمل منه معان أخرى تفهم بالقرائن من سياق الحديث تجوزا: مثل **الدعاء** كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا **لَا** تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾ البقرة: ٢٨٦ أي: ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئًا مما افترضته علينا، أو أخطأنا في فِعْل شيء نهيتنا عن فعله.

النداء في البلاغة القرآنية:

النداء هو **دعوة المخاطب** بحرف نائب مناب فعل، ومن أدواته: (يا، الهمزة، أيْ، أيا، هيا، وا، آ) مثل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ ﴾ الأحزاب: ١ يدعو الله عز وجل نبيه محمدا –صلى الله عليه وسلم– ويأمره بالدوام على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتناب محارمه، ليقتدي به المؤمنون؛ لأنهم أحوج إلى ذلك منه، وينهاه عن طاعة الكافرين وأهل النفاق.

وربما يؤتى بحرف النداء لغرض آخر، مثل **الاختصاص**، وهو كالنداء من غير ياء، فيؤتى بالضمير ثم باسم ظاهر يبيّنه، نحو قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾ هود: ٧٣ قالت الرسل لها: أتعجبين من أمر الله وقضائه؟ رحمة الله وبركاته عليكم معشر أهل بيت النبوة. إنه سبحانه وتعالى حميد الصفات والأفعال، ذو مَجْد وعظمة فيها.

وضع الإنشاء موضع الخبر في البلاغة القرآنية:

يوضع الإنشاء موضع الخبر **لإظهار العناية بالشيء والاهتمام به:** نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ **وَأَقِيمُوا** وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف: ٢٩ قل –أيها الرسول– لهؤلاء المشركين: أمر ربي بالعدل، وأمركم بأن تخلصوا له العبادة في كل موضع من مواضعها، وبخاصة في المساجد، وأن تدعوه مخلصين له الطاعة والعبادة، وأن تؤمنوا بالبعث بعد الموت. وكما أن الله أوجدكم من العدم فإنه قادر على إعادة الحياة إليكم مرة أخرى، يلحظ أن الله سبحانه وتعالى لم يقل وإقامة وجوهكم لإظهار العناية بعبادة الصلاة.

كما يوضع أيضا **للتباعد عن مساواة اللاحق بالسابق:** نحو قوله تعالى﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ **وَاشْهَدُوا** أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ هود: ٥٤ قال الله على لسان هود عليه السلام: إني أُشهد الله على ما أقول، واشهدوا على أنني بريء مما تشركون، مِن دون الله من الأنداد والأصنام، فانظروا واجتهدوا أنتم ومَن زعمتم من آلهتكم في إلحاق الضرر بي، ثم لا تؤخروا ذلك طرفة عين؛ ذلك أنه واثق كل الوثوق أنه لا يصيبه منهم ولا من آلهتهم أذى. لم يقل وأشهدكم تحاشيا عن مساواة شهادتهم بشهادة الله.

ثالثا: الحذف والذكر في البلاغة القرآنية:

تتعدد دواعي حذف أحد مكونات الجمل فقد يحذف المسند إليه:(المبتدأ- الفاعل) إذا ما قامت عليه القرينة ولا داعي لذكره: مثل قوله تعالى:﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ﴾ الهمزة: ٤ – ٦ فليس الأمر كما ظن، ليُطرحنَّ في النار التي تهشم كل ما يُلْقى فيها. وما أدراك –أيها الرسول– ما حقيقة النار؟ هي نار الله المشتعلة الشديدة اللهب. حذف المسند إليه التقدير كما مر بنا: هي نار الله الموقدة.

وكقوله تعالى:﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٤٦ ﴾ فصلت: ٤٦ أي من عمل صالحًا فأطاع الله ورسوله فلنفسه ثواب عمله، ومن أساء فعصى الله ورسوله فعلى نفسه وزر عمله. وما ربك بظلام للعبيد، بنقص حسنة أو زيادة سيّئة.

وكقوله تعالى:﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ۝٢٩ ﴾ الذاريات: ٢٩ أي: فلما سمعت زوجة إبراهيم مقالة هؤلاء الملائكة بالبشارة أقبلت نحوهم في صيحة، فلطمت وجهها تعجبًا من هذا الأمر، وقالت: كيف ألد وأنا عجوز عقيم لا ألد؟

كما يحذف أيضا للقصد إلى الإيجاز في العبارة: مثل قوله تعالى:﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا **عُوقِبۡتُم** بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ ﴾ النحل: ١٢٦ أي: وإن أردتم –أيها المؤمنون– القصاص ممن اعتدوا عليكم، فلا تزيدوا عما فعلوه بكم، ولئن صبرتم لهو خير لكم في الدنيا بالنصر، وفي الآخرة بالأجر العظيم. والتقدير: فعاقبوا بمثل ما عاقبكم المعتدي به.

ولكون الفاعل معلوما للمخاطب: مثل قوله تعالى:﴿ **وَخُلِقَ** ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾ النساء: ٢٨ يريد الله تعالى بما شرعه لنا التيسير، وعدم التشديد علينا; لأننا خلقنا ضعفاء، ولم يذكر الفاعل لأنه معلوم للمخاطب

ولعدم تحقق غرض معين في الكلام بذكر الفاعل نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا **ذُكِرَ** ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا **تُلِيَتۡ** عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ﴾ الأنفال: ٢ فالمؤمنون بالله حقًا هم الذين إذا ذُكِر الله فزعت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آيات القرآن زادتهم إيمانًا مع إيمانهم، لتدبرهم لمعانيه وعلى الله تعالى يتوكلون، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه. وبُني الفعلان ذكر وتليت للمجهول لعدم تعلق الغرض بشخص الذاكر والتالي.

وقد يحذف المفعول به لأغراض بلاغية منها: إفادة التعميم مع الاختصار:

مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يونس: ٢٥ أي: والله يدعو جميع عباده إلى جناته التي أعدها لأوليائه.

وتنزيل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم وذلك بعدم ذكر المفعول: مثل قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ **يَعۡلَمُونَ** وَٱلَّذِينَ لَا **يَعۡلَمُونَۗ** ﴾ الزمر: ٩ **أي:** هل يستوي الذين يعلمون ربهم ودينهم الحق والذين لا يعلمون شيئًا من ذلك؟ لأن معرفة العبد ربه ودينه من أولى العلوم، لذا لم يذكر المفعول.

والاختصار والإيجاز: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ **أَرِنِيٓ** أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ الأعراف: ١٤٣ لما جاء موسى في الوقت المحدد وهو تمام أربعين ليلة، وكلَّمه ربه بما كلَّمه من وحيه وأمره ونهيه، طمع في رؤية الله فطلب النظر إليه، والتقدير: أرني ذاتك.

وتحقيق البيان بعد الإبهام، وذلك لتقرير المعنى في النفس ويكثر ذلك في فعل المشيئة إذا وقع فعل شرط فإن الجواب يدل عليه. مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم ﴾ البقرة: ٢٥٣ أي: ولو شاء الله ألا يقتتل الذين جاؤوا مِن بعد هؤلاء الرسل مِن بعد ما جاءتهم البينات ما اقتتلوا، ولكن وقع الاختلاف بينهم.

وبعد نفي العلم: كقوله تعالى: ﴿ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾ القصص: ١٣ رد الله موسى إلى أمه كي تقرَّ عينها به، ووفى إليها بالوعد; إذ رجع إليها سليمًا مِن قتل فرعون، كي لا تحزنَ على فراقه، ولتعلم أن وعد الله حق فيما وعدها مِن ردِّه إليها، إن الله لا يخلف وعده، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق.

وفي الفواصل القرآنية: أي رعاية الفاصلة نحو قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ ﴾ الضحى: ٣ والمعنى: ما تركك ربك، وما أبغضك بإبطاء الوحي عنك، والتقدير وما قلاك.

وفي المقابل تتعدد دواعي ذكر ركني الجملة (المسند إليه والمسند): فيذكر المسند إليه ل:

زيارة التقرير والإيضاح: مثال: قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾ البقرة: ٥ فأصحاب هذه الصفات على نور من ربهم وبتوفيق مِن خالقهم وهاديهم، وهم الفائزون الذين أدركوا ما طلبوا، ونَجَوا من شرِّ ما منه هربوا.

الإطناب مع الأحباء وذوي القدر: مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ طه: ١٨ قال موسى عليه السلام: هي عصاي أعتمد عليها في المشي، وأهزُّ بها الشجر، لترعى غنمي ما يتساقط من ورقه، ولي فيها منافع أخرى. ولم يعمد إلى حذف المبتدأ على الرغم من قيام القرينة رغبة منه في إطالة الكلام.

التعريض بغباء السامع: مثل قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ الأنبياء: ٦٣ وتمَّ بذلك لإبراهيم ما أراد من إظهار سفههم على مرأى منهم. فقال محتجًا عليهم معرِّضًا بغباوتهم: بل الذي كسَّرها هذا الصنم الكبير، فاسألوا آلهتكم المزعومة عن ذلك، إن كانت تتكلم أو ترد جوابًا.

إفادة أن المسند فعل أو اسم، لأنه إن كان فعلا فهو يدل على التجدد كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ النساء: ١٤٢ فالخداع منهم متجدد. وإن كان اسما فهو يفيد الثبوت كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ النساء: ١٤٢ لأنَّ طريقة هؤلاء المنافقين مخادعة الله تعالى، بما يظهرونه من الإيمان وما يبطنونه من الكفر، ظنًّا أنه يخفى على الله، والحال أن الله خادعهم ومجازيهم بمثل عملهم.

رابعا: التقديم في البلاغة القرآنية:

يقدم المسند إليه ل:

تمكين الخبر في ذهن السامع، لأن المبتدأ فيه تشويق كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣ إن أكرمكم عند الله أشدكم اتقاءً له، إن الله عليم بالمتقين، خبير بهم، وفي هذا التقديم لاسم التفضيل أكرمكم تمكين وتشويق لمعرفة الخبر.

تخصيص المسند بالمسند إليه: نحو قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ الكافرون: ٦ **أي:** لكم دينكم الذي أصررتم على اتباعه، ولي ديني الذي لا أبغي غيره.

وتقدم متعلقات الفعل:

للتخصيص: مثل قوله تعالى﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٥ والمعنى: إنا نخصك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة، لذا لم يقل: نعبدك.

ورعاية الفاصلة القرآنية: مثل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾ الحاقة: ٣١ **أي:** أدخلوه الجحيم ليقاسي حرها، وقدمت كلمة الجحيم رعاية لفواصل الآيات المردوفة بالواو المبنية على هاء الضمير.

خامسا: التعريف والتنكير في البلاغة القرآنية:

يفهم من النكرة ذات المعين، ولا يفهم منها كونه معلوما للسامع مثل: رجل.

ويفهم من المعرفة ذات المعين وكونه معلوما للسامع. وتتعدد **طرق التعريف: (تعريف المسند إليه)** فيكون:

بالإضمار: فمن أغراض استعمال الضمير:

تفخيم شأن صاحبه؛ حيث يُجْعل لكثرة شهرته كأنه يدل على نفسه، ويُكتفى عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته، والمثال عليه قوله تعالى.﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ ﴾ الدخان: ٣ أي: إنا أنزلناه في ليلة القدر المباركة كثيرة الخيرات، والكلام على القرآن الكريم والتعبير عنه بالإضمار فيه تفخيم لشأنه. والله منذر الناس بما ينفعهم ويضرهم، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ لتقوم حجة الله على عباده.

و**التحقير**، كقوله تعالى:﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ **إِنَّهُۥ** لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٢ ﴾ الزخرف: ٦٢ ولا يصدَّنكم الشيطان بوساوسه عن طاعة الله فيما آمركم به ونهاكم عنه، إنه لكم عدو بيِّن العداوة. وفي التعبير عن الشيطان بالإضمار (إنه) تحقير له في هذا الموضع.

و**بالعلمية**: لأغراض منها:

أن يمتاز عما عداه مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ **إِبْرَٰهِـۧمُ** ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ البقرة: ١٢٧ رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أسس الكعبة، وفي تعريف المسند إليه بالعلمية إثبات لهذا الشرف العظيم فلا يشاركهما فيه أحد.

وبالإشارة: وذلك:

للتحقير: مثل قوله تعالى: ﴿ **أَهَٰذَا** ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٦ كان الكفار إذا رأوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أشاروا إليك ساخرين منه بقول بعضهم لبعض: أهذا الرجل الذي يسبُّ آلهتكم؟ وجحدوا بالرحمن ونعمه، وبما أنزله من القرآن والهدى.

وقوله تعالى: ﴿ **فَذَٰلِكَ** ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾ الماعون: ٢ أي: ذلك الذي يدفع اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير بعنف وشدة عن حقه؛ لقساوة قلبه، وهو سلوك يستدعي التحقير لذا عرف المسند إليه بالإشارة.

و**التعظيم:** مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ **هَٰذَا** ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩ إن هذا القرآن الذي أنزله على عبده محمد –صلى الله عليه وسلم– يرشد الناس إلى أحسن الطرق، وهي ملة الإسلام، ويبشر المؤمنين الذين يعملون بما أمرهم الله به، وينتهون عمَّا نهاهم عنه، بأن لهم ثوابًا عظيمًا، وأن الذين لا

يصدقون بالدار الآخرة وما فيها من الجزاء أعددنا لهم عذابًا موجعًا في النار. وهي وظيفة جد عظيمة لذا جاء المسند إليه معرفا بالإشارة.

و**التنبيه** على أن المشار إليه المعقب بأوصاف جدير بما يذكر بعد اسم الإشارة مثل: ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ** عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ **وَأُوْلَٰٓئِكَ** هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ البقرة: ٥ إن أصحاب هذه الصفات على نور من ربهم وبتوفيق مِن خالقهم وهاديهم، وهم الفائزون الذين أدركوا ما طلبوا، ونَجَوا من شرِّ ما منه هربوا، ولأنهم جديرون بهذه الصفات عرف المسند إليه بالإشارة تنبيها لجدارتهم.

وبالموصولية: لدواع مثل:

التفخيم: مثل قوله تعالى: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ **مَا** غَشِيَهُمۡ ۝٧٨ ﴾ طه: ٧٨ أسرى موسى ببني إسرائيل، وعبر بهم طريقًا في البحر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فغمرهم من الماء ما لا يعلم كنهه إلا الله لذا جاء المسند إليه معرفا بالموصولية تفخيما لهول الموقف، فغرقوا جميعًا ونجا موسى وقومه.

والتهكم: مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا **ٱلَّذِي** نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ ﴾ الحجر: ٦ قال المكذبون للنبي –صلى الله عليه وسلم– استهزاءً وتهكما: يا أيها الذي نُزِّل عليه القرآن إنك لذاهب العقل، فعرفوا المسند إليه بالموصولية تهكما به.

و**تعليل الحكم:** مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ **ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ ﴾ الكهف: ١٠٧ إن الذين آمنوا بالله، وصدَّقوا رسله، وعملوا الصالحات، لهم أعلى منازل الجنة وأوسطها، وهي أفضلها منزلاً، وقد جاء المسند إليه معرفا بالموصولية تعليلا لما استحقوا من ثواب.

وبالإضافة لمزايا:

تعظيم شأن المضاف أو المضاف إليه مثل قوله تعالى: " ﴿ إِنَّ **عِبَادِى** لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢ ﴾ الحجر: ٤٢ إن عباد الله الذين أخلصوا له لم يُجعل للشيطان سلطان على قلوبهم تضلُّهم به عن الصراط المستقيم، لكن سلطانه على مَنِ اتبعه مِنَ الضالين المشركين الذين رضوا بولايته وطاعته بدلا من طاعة الله، وفي إضافة لفظ العباد لياء المتكلم العائدة لله سبحانه وتعالى تعظيم لشأن المضاف وهو العباد.

وبأل التعريف: يؤتى بالاسم معرفا باللام لإفادة معنى من المعاني التي تفيدها اللام ذلك أنها تنقسم قسمين:

لام العهد: مثل قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ **ٱلشَّجَرَةِ** ﴾ الفتح: ١٨ لقد رضي الله عن المؤمنين حين بايعوك –أيها النبي– تحت الشجرة – أي: الشجرة المعهودة لك، وهذه هي بيعة الرضوان في «الحديبية»

– فعلم الله ما في قلوب هؤلاء المؤمنين من الإيمان والصدق والوفاء، فأنزل الله الطمأنينة عليهم وثبَّت قلوبهم، وعوَّضهم عمَّا فاتهم بصلح «الحديبية» فتحًا قريبًا، وهو فتح «خيبر»، ومغانم كثيرة تأخذونها من أموال اليهود في «خيبر»

و**لام الجنس**: كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ **ٱلْمَآءِ** كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٠ جعل الله من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمن هؤلاء الجاحدون فيصدقوا بما يشاهدونه، ويخصُّوا الله بالعبادة؟ ودلت اللام على جنس الماء وليس ماء بعينه.

ولا يخلو **التنكير** من القيم البلاغية فيؤتى به في مواضع:

عدم علم المتكلم جهة من جهات التعريف: مثل: جاء رجل يسأل عنك.

و**أن يُقصد فرد غير معين مما يصدق عليه اسم الجنس** مثل قوله تعالى:﴿ وَجَآءَ **رَجُلٌ** مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ القصص: ٢٠ جاء رجل من آخر المدينة يسعى، وهو فرد غير معين لا نعرفه.

و**التكثير**: مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا **لَأَجْرًا** إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ الأعراف: ١١٣ جاء السحرة فرعون قالوا: أئنَّ لنا لجائزة ومالا إن غَلَبْنا موسى؟ ففي تنكير كلمة أجر تكثير لمقدار هذه الجائزة.

و**التقليل:** مثل قوله تعالى: ﴿ **وَرِضْوَانٌ** مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ التوبة: ٧٢ وعد الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، لا يزول عنهم نعيمها، ومساكن حسنة البناء طيبة القرار في جنات إقامة، ورضوان من الله أكبر وأعظم مما هم فيه من النعيم، وأقل القليل من هذا الرضوان هو أكبر وأعظم من جنات النعيم. وذلك الوعد بثواب الآخرة هو الفلاح العظيم

و**التعظيم:** مثل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ **هُدًى** لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: ٢ ذلك القرآن هو الكتاب العظيم الذي لا شَكَّ أنه من عند الله، فلا يصح أن يرتاب فيه أحد لوضوحه، ينتفع به المتقون بالعلم النافع والعمل الصالح وهم الذين يخافون الله، ويتبعون أحكامه، وفي تنكير كلمة هدى تعظيم لذلك الكتاب.

و**الإفراد:** مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن **مَّآءٍ** ﴾ النور: ٤٥ أي: خلق الله تعالى كل ما يدِب على الأرض مِن ماء، والمقصود من نطفة معينة.

و**النوعية:** مثل قوله تعالى﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ **حَيَوٰةٍ** ﴾ البقرة: ٩٦ والمعنى: لتعلمَنَّ –أيها الرسول– أن اليهود أشد الناس رغبة في طول الحياة أيًّا كانت هذه الحياة من الذلَّة والمهانة، فدل تنكير كلمة حياة على نوع من الحياة الطويلة.

و**التحقير**: مثل قوله تعالى﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا **ظَنًّا** وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ٣٢ ﴾ الجاثية: ٣٢ إذا قيل للمشركين: إن وعد الله ببعث الناس من قبورهم حق، والساعة لا شك فيها، قالوا: ما ندري ما الساعة؟ وما نتوقع وقوعها إلا توهمًا، وما نحن بمتحققين أن الساعة آتية. ويلحظ تنكير كلمة ظن تحقيرا منهم لرأيهم كبرا وعنادا.

و**عدم التعيين**: نحو قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ **أَرۡضٗا** ﴾ يوسف: ٩ أي: اقتلوا يوسف أو ألقوا به في أرض مجهولة بعيدة عن العُمران، وجاءت كلمة (أرضا) نكرة لأن هدفهم أن يخلُص لهم حب أبيهم ويقبل عليهم، ولا يلتفت عنهم إلى غيرهم، فلا فرق بين أرض وأرض، فكل ما يهمهم هو إبعاد يوسف والتخلص منه.

سادسا: التقييد في البلاغة القرآنية:

يكون التقييد لزيادة الفائدة وتقويتها لدى السامع بأحد الأنواع التالية: **التقييد بالنعت:**

ينعت المسند إليه:

للتأكيد: مثل قوله تعالى:﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ **كَامِلَةٌ** ﴾ البقرة: ١٩٦ فمن لم يجد هَدْيًا يذبحه فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج، وسبعة إذا فرغ من أعمال الحج ورجع إلى أهله، تلك عشرة كاملة لا بد من صيامها. وفي النعت (كاملة) تأكيد ضرورة صيام الأيام كاملة غير منقوصة.

وبيان المقصود نحو: قوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾ الأنعام: ٣٨ ليس في الأرض حيوان يَدِبُّ على الأرض أو طائر يطير في السماء بجناحيه إلا جماعات متجانسة الخلق مثل بني البشر.

والتقييد بالتأكيد: لاعتبارات:

دفع توهّم عدم الشمول، كقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ **أَجۡمَعُونَ** ۝٣٠ ﴾ الحجر: ٣٠ سجد الملائكة كلهم أجمعون كما أمرهم ربهم لم يمتنع منهم أحد وهو ما يفهم من القيد أجمعون.

وزيادة التشريف بتكرار المؤكدّ، كقوله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ **أَنتَ** وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ البقرة: ٣٥ قال الله: يا آدم اسكن أنت وزوجك حواء الجنة، وجاء الضمير أنت تأكيدا للضمير المستتر وجوبا الواقع في محل رفع فاعل لفعل الأمر اسكن وتقديره أنت تشريفا لآدم عليه السلام.

والتقييد بالبدل: لاعتبارات مثل: **زيادة التقرير**: نحو قوله تعالى:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ **صِرَٰطَ** ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ الفاتحة: ٦ – ٧ والمعنى: دُلَّنا، وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم. طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والضالين، وهم الذين لم يهتدوا عن جهل منهم، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم. وجاءت كلمة (صراط) بدلا مطابقا من الصراط زيادة في التقرير، فالطريق المستقيم هو طريق أهل الهداية والاستقامة ولا طريق غيره يوصف بذلك.

والتقييد بالعطف: لاعتبارات:

مثل **التجاهل:** (تجاهل العارف) نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ **أَوْ** إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى **أَوْ** فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤

﴿ سبأ: ٢٤ يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يسأل المشركين: مَن يرزقكم من السماوات بالمطر، ومن الأرض بالنبات والمعادن وغير ذلك؟ فإنهم لا بدَّ أن يُقِرُّوا بأنه الله، وإن لم يُقِرُّوا بذلك فقل لهم: الله هو الرزاق، **وإنَّ أحد الفريقين منا ومنكم لعلى هدى متمكن منه، أو في ضلال بيّن منغمس فيه.** وهذا التجاهل هو وسيلة من وسائل الحوار، وقاعدة أساسية من قواعده، حتى يشعر الطرف المقابل بجدوى الحوار، ورغبة المحاور بمعرفة رأيه في المسألة، بدلا من مواجهته بخطئه ابتداء مما قد يسبب نفوره وانسحابه من النقاش.

والتقييد بضمير الفصل:

لأغراض **التخصيص:** نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ **هُوَ** يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ التوبة: ١٠٤ يسأل الله سبحانه وتعالى منكرا: ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد وغيرهم أن الله **وحده** هو الذي يقبل توبة عباده، ويأخذ الصدقات ويثيب عليها، وأن الله هو التواب لعباده إذا رجعوا إلى طاعته، الرحيم بهم إذا أنابوا إلى رضاه؟ فقد خص الله سبحانه وتعالى نفسه من خلال ضمير الفصل (هو) بقبول التوبة وأخذ الصدقات والإثابة عليها، كما خص نفسه أيضا بكونه التواب الرحيم.

وتأكيد التخصيص: إذا كان في التركيب مخصص آخر نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ **هُوَ** ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات: ٥٨ إن الله وحده هو الرزاق لخلقه، المتكفل بأقواتهم، ذو القوة المتين، لا يُقْهَر ولا يغالَب، فله القدرة والقوة كلها، فقد اجتمع مع ضمير الفصل كون المسند والمسند إليه معرفين فزاد التخصيص تأكيدا

والتقييد بالشرط:

الأداتان: (إن وإذا): تشتركان في الدلالة على تعليق الحصول (حصول الجزاء) على (حصول الشرط في المستقبل)، وتمتاز كل منها بما يلي:

تمتاز **(إن)** بدلالتها بحسب الوضع اللغوي على **عدم جزم المتكلم** بوقوع الشرط في المستقبل نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ يوسف: ٣٣ أي: وإن لم تدفع عني مكرهن أَمِلْ إليهن، وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم، فيوسف عليه السلام ليس متيقنا من دفع مكرهن لذا خاف من عاقبة الميل إليهن.

وتمتاز **(إذا)** باستعمالها في كل ما **يجزم المتكلم بوقوعه** في الزمن المقبل نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾ الزلزلة: ١ والمعنى: إذا رُجَّت الأرض رجًّا شديدًا، وهو أمر لا شك فيه لأنه واقع لا محالة يوم القيامة.

ولكن قد تستعمل كل من الأداتين موضع الأخرى لأغراض:

تستعمل (إن) في الشرط المجزوم وقوعه للمساهلة لإلزام الخصم وإفحامه

نحو قوله تعالى﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ الزخرف: ٨١ طلب الله سبحانه وتعالى من رسوله أن يقول لمشركي قومه الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد كما تزعمون، فأنا أول العابدين لهذا الولد الذي تزعمونه. وفي هذه الحالة ليس أمام الطرف الآخر إلا البحث عن دليل يثبت دعواه وهيهات له ذلك فيلزم الخصم ويفحم.

وتغليب غير من اتصف بالشرط على من اتصف به نحو قوله تعالى﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٣ وإن كنتم –أيها الكافرون المعاندون– في شَكٍّ من القرآن الذي نَزَّلناه على عبدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– وتزعمون أنه ليس من عند الله، فهاتوا سورة تماثل سورة من القرآن. إلا أن الآية غلبت غير المرتابين من المؤمنين على الكافرين المعاندين، لذا قيد الشرط ب(إن).

وتستعمل (إذا) في مواضع الشك: كقوله تعالى﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الإنسان: ٢٨ نحن خلقناهم، وأحكمنا خلقهم، وإذا شئنا أهلكناهم، وجئنا بقوم مطيعين ممتثلين لأوامر ربهم. وهو أمر قد لا يقع رحمة من الله بعباده غير المعصومين.

لما كانت الأداتان لتعليق الجزاء بالشرط في الاستقبال التزم في جملتيهما (الفعلية والاستقبال) ولا يعدل عن الاستقبال في (اللفظ والمعنى) إلى (المعنى) فقط إلا لغرض:

إبراز غير الحاصل في معرض ما هو حاصل نحو قوله تعالى:﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ النور: ٣٣ أي: ولا يجوز لكم إكراه جواريكم على الزنى طلبًا للمال، وكيف يقع منكم ذلك وهن يُرِدْن العفة وأنتم تأبونها، وفي هذا تفاؤل بتقديم الجواري للعفة، وهو ما حصل بالفعل بعد نزول الحكم.

وتستعمل (إن) في غير الاستقبال قياسا مطردا إذا كان الشرط لفظ (كان)

مثل: قوله تعالى ﴿ وَإِن **كُنتُمْ** فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣ أي: وإن كنتم -أيها الكافرون المعاندون- في شَكٍّ من القرآن الذي نَزَّلناه على عبدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وتزعمون أنه ليس من عند الله، فهاتوا سورة تماثل سورة من القرآن، واستعينوا بمن تقدرون عليه مِن أعوانكم، إن كنتم صادقين في دعواكم.

وتستعمل (إذا) في غير الاستقبال:

للماضي: نحو قوله تعالى: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ الكهف: ٩٦ أي: أعطوني قطع الحديد، حتى إذا جاؤوا به ووضعوه وحاذوا به جانبي

الجبلين، قال للعمال: أجِّجوا النار، حتى إذا صار الحديد كله نارًا، قال: أعطوني نحاسًا أُفرغه عليه. وهو أمر حصل في الماضي وقصه الله سبحانه وتعالى علينا.

وللاستمرار: نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ البقرة: ١٤ هؤلاء المنافقون إذا قابلوا المؤمنين قالوا: صدَّقنا بالإسلام مثلكم، وإذا انصرفوا وذهبوا إلى زعمائهم الكفرة المتمردين على الله أكَّدوا لهم أنهم على ملة الكفر لم يتركوها، وإنما كانوا يَسْتَخِفُّون بالمؤمنين، ويسخرون منهم. وهذا هو ديدنهم الذي لا ينفكون عنه.

الأداة لو: للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط، فيلزم انتفاء الجزاء لهذا قيل: إن لو لامتناع الثاني لامتناع الأول مثال:

ولو طار ذو حافر قبلها / لطارت ولكنه لم يطر

وتجيء أحيانا **لامتناع الأول لامتناع الثاني** نحو: قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ الأنبياء: ٢٢ لو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله سبحانه وتعالى تدبر شؤونهما، لاختلَّ نظامهما، فالأول وهو تعدد الآلهة ممتنع، لأن الفساد ممتنع لم يقع، وهو النتيجة الحتمية في حال تعدد الآلهة.

ويجب كون جملتيهما فعليتين ماضويتين فإن دخلت على مضارع كان ذلك ل:

قصد الاستمرار في الماضي حينا فحينا نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ **يُطِيعُكُمۡ** فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ ﴾ الحجرات: ٧ واعلموا أن بين أظهركم رسولَ الله فتأدبوا معه؛ فإنه أعلم منكم بما يصلح لكم، يريد بكم الخير، وقد تريدون لأنفسكم من الشر والمضرة ما لا يوافقكم الرسول عليه، لو يطيعكم في كثير من الأمر مما تختارونه لأدى ذلك إلى مشقتكم، لأنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه.

و**لتنزيل المضارع منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في وقوع أخباره** نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ الأنعام: ٢٧ ولو ترى -أيها الرسول- هؤلاء المشركين يوم القيامة لرأيت أمرًا عظيمًا، وذلك حين يُحْبَسون على النار، ويشاهدون ما فيها من السلاسل والأغلال، ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال. فالفعل المضارع (ترى) هو بمنزلة الماضي الذي حصل ولا شك فيه لأنه صدر عمن لا خلاف في وقوع أخباره وهو الله سبحانه وتعالى.

سابعا: القصر في البلاغة القرآنية:

يعرف القصر لغة: الحبس، والقصر اصطلاحا: تخصيص أمر بأمر بإحدى الطرق المحددة مثل:

النفي والاستثناء: مثل قوله تعالى:﴿ **وَمَا** مُحَمَّدٌ **إِلَّا** رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ آل عمران: ١٤٤ وما محمد – صلى الله عليه وسلم – إلا رسول من جنس الرسل الذين قبله يبلغ رسالة ربه، والمقصود جنس البشر، فليس مخلدا في هذه الحياة.

و**إنما**: مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا** يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨ ﴾ فاطر: ٢٨ إنما يخشى اللهَ ويتقي عقابه بطاعته واجتناب معصيته العلماءُ به سبحانه، وبصفاته، وبشرعه، حيث قصرت خشية الله عليهم.

و**تقديم ما حقه التأخير**: كقوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ** نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ﴾ الفاتحة: ٥ والمعنى: إنا نخصك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا. وفي الآية قصرت كل أنواع العبادة على الله سبحانه وتعالى، لذا لم يقل: نعبدك لعدم دلالتها على القصر.

ومن المهم التفريق بين القصر ب(ما وإلا) و(إنما) فالنفي بلا العاطفة لا يجتمع مع النفي والاستثناء فلا يقال: ما زيد إلا مجتهد لا كسل، لكن يجوز أن نقول: إنما زيد مجتهد لا كسل، لأن النفي غير مصرح به.

ولا يحسن العطف بعد (إنما) إذا كان الوصف مختصا بالموصوف، فلا يحسن أن نقول: إنما يتذكر أولو الألباب لا الجهال. قال تعالى: ﴿ * أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ﴾ الرعد: ١٩ يسأل الله سبحانه وتعالى منكرا: هل الذي يعلم أن ما جاءك –أيها الرسول– من عند الله هو الحق فيؤمن به، كالأعمى عن الحق الذي لم يؤمن؟ إنما يتعظ أصحاب العقول السليمة. فالاتعاظ وصف مختص بأصحاب العقول السليمة لذا لا يصح العطف بلا الجهال فضلا عن تعريض الآية بهم.

كما أن الأصل في (ما وإلا) أن تكون لأمر ينكره المخاطب أو يشك فيه، أو لمن هو منزل هذه المنزلة مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ ﴾ آل عمران: ١٤٤ وما محمد – صلى الله عليه وسلم – إلا رسول من جنس الرسل الذين قبله يبلغ رسالة ربه. أفإن مات بانقضاء أجله، أو قُتِل كما أشاعه الأعداء، رجعتم عن دينكم،

وتركتم ما جاءكم به نبيكم؟ ومن يرجِع منكم عن دينه فلن يضر الله شيئًا، إنما يضر نفسه ضررًا عظيمًا. أما مَن ثبت على الإيمان وشكر ربه على نعمة الإسلام، فإن الله يجزيه أحسن الجزاء. والشاهد في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى نزل شدة حرصهم على بقائه منزلة إنكارهم ذلك.

في حين أن **الأصل في (إنما) أن تجيء لأمر من شأنه ألا يجهله المخاطب ولا ينكره، وإنما يراد تنبيهه فقط، أو لما هو منزل هذه المنزلة**، قال تعالى: ﴿ ۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ﴾ الرعد: ١٩ فلا أحد يجهل أو ينكر في أن الاتعاظ مقصور على أصحاب العقول السليمة لذا جاء القصر بإنما.

وإذا كان القصر ب(ما وإلا) وجب تقديم المقصور وتأخير المقصور عليه

مثال : قوله تعالى : ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ ﴾ المائدة: ١١٧ أ قال عيسى عليه السلام: يا ربِّ ما قلتُ لهم إلا ما أوحيته إليَّ، وأمرتني بتبليغه، أي قصر كلامه على ما أمر بقوله .

وإذا كان القصر (بإنما) أخر المقصور عليه، ولا يجوز تقديم المقصور عليه على غيره، لئلا يؤدي إلى الإلباس كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ فاطر: ٢٨ إنما يخشى اللهَ ويتقي عقابه بطاعته واجتناب معصيته

العلماءُ به سبحانه، وبصفاته، وبشرعه، والمقصود: قصر خشية الله على العلماء، وعند تقديم المقصور عليه على غيره في قولنا: إنما يخشى العلماء الله، يصبح المعنى قصر خشية العلماء على الله، وهذه عبارة لا تنفي أن يخشاه غيرهم من الجاهلين به، وهذا محال.

ثامنا: الوصل والفصل في البلاغة القرآنية:

الوصل والفصل هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف، والاهتداء إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها. ووصل الجمل بالواو أو إحدى أخواتها يفيد إشراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، ولأن الواو تفيد العطف فحسب قد تخفى الحاجة إليها، ولا يدركها إلا المتخصص.

والجمل المعطوف بعضها على بعض نوعان:

النوع الأول أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب مثل: نظرت إلى رجل (خلقه حسن) و(خلقه قبيح) والحاجة إلى الواو هنا ظاهرة.

النوع الثاني: ألا يكون لها موضع من الإعراب: وتحت هذا النوع نوعان:

الأول **أن تتفق الجملتان خبرا وإنشاء وتكون بينهما مناسبة وجامع،** وفي هذه الحالة يصح العطف. مثل: قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ الانفطار: ١٣ – ١٤ إن الأتقياء القائمين بحقوق الله وحقوق عباده لفي نعيم، وإن الفُجَّار الذين قَصَّروا في حقوق الله وحقوق عباده لفي جحيم، فالجملتان خبريتان وبينهما مناسبة وجامع هو الحديث عن ثواب الله وعقابه.

وقوله تعالى ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ التوبة: ٨٢ فليضحك هؤلاء المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم في غزوة (تبوك) قليلا في حياتهم الدنيا الفانية، وليبكوا كثيرًا في نار جهنم، والجملتان إنشائيتان بينهما مناسبة وجامع هو تهديد الله لأولئك المتخلفين.

الثاني: **أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء** لكن لو ترك العطف لأوهم خلاف المقصود مثل: هل شفي أخوك من مرضه؟ الجواب: لا وشفاه الله. فترك الواو يوهم الدعاء عليه.

من حق الجمل إذا ترادفت أن تربط بالواو لتكون متسقة، وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو، ويسمى ذلك **فصلا**، ويكون في مواضع محددة:

كمال الاتصال: وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي، وهذا يكون في:

التوكيد مثل قوله تعالى: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ يوسف: ٣١ لما سمعت امرأة العزيز بغِيْبتهن إياها واحتيالهن في ذمِّها، أرسلت إليهن تدعوهن لزيارتها، وهيَّأت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد، وما يأكلنه من الطعام، وأعطت كل واحدة منهن سكينًا ليُقَطِّعن الطعام، ثم قالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما رأينه أعظمنه وأجللنه، وأخَذَهن حسنه وجماله، فجرحن أيديهن وهن يُقَطِّعن الطعام من فرط الدهشة والذهول، وقلن متعجبات: معاذ الله، ما هذا من جنس البشر، لأن جماله غير معهود في البشر، ما هو إلا مَلَك كريم من الملائكة. ونلحظ أن الجملة الثانية (إن هذا إلا ملك كريم) جاءت مؤكدة للجملة الأولى (ما هذا بشرا) مما شكل اتحادا تاما وامتزاجا معنويا.

والبدل: مثل **بدل كل:** كقوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ المؤمنون: ٨١ – ٨٢ لكن الكفار لم يصدقوا بالبعث، بل ردَّدوا مقولة أسلافهم المنكرين. قالوا: أإذا متنا وتحللت أجسامنا وعظامنا في تراب الأرض نحيا مرة أُخرى؟ وجاءت الجملة الثانية بدلا مطابقا من الجملة الأولى، لذا فصل بينهما، لأن بينهما اتحادا تاما.

بدل بعض: مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ الشعراء: ١٣٢ – ١٣٣ أي: واخشوا الله الذي أعطاكم من أنواع النعم ما لا خفاء فيه عليكم، أعطاكم الأنعام: من الإبل والبقر والغنم، وأعطاكم الأولاد، وأعطاكم البساتين المثمرة، وفجَّر لكم الماء من العيون الجارية. وجاءت الجملة الثانية بدل بعض من الجملة الأولى العامة، لأنها ذكرت بعض هذه النعم التي أنعم الله بها على عباده، وهي نِعم لا تعد ولا تحصى، لذا فصل بين الجملتين لاتحادهما التام.

بدل اشتمال: مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ يس: ٢٠ – ٢١ يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن مجيء رجل من مكان بعيد في المدينة مسرعا (وذلك حين علم أن أهل القرية هَمُّوا بقتل الرسل أو تعذيبهم) قال: يا قوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله، اتبعوا الذين لا يطلبون منكم أموالا على إبلاغ الرسالة، وهم

مهتدون فيما يدعونكم إليه من عبادة الله وحده. وجاءت الجملة الثانية بدل اشتمال من الجملة الأولى، لأن سمات المرسلين تشتمل على عدم طلب الأموال على إبلاغ الرسالة فضلا عن كونهم مهتدين، لذا فصل بين الجملتين لاتحادهما التام.

وعطف بيان: مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ البقرة: ٤٩ يقول الله تعالى مخاطبا بني إسرائيل: واذكروا نعمتنا عليكم حين أنقذناكم من بطش فرعون وأتباعه، وهم يُذيقونكم أشدَّ العذاب، فيُكثِرون مِن ذَبْح أبنائكم، ويستبقون نساءكم للخدمة والامتهان. وفي ذلك اختبار لكم من ربكم، وفي إنجائكم منه نعمة عظيمة، توجب شكر الله تعالى في كل عصوركم وأجيالكم، وجاءت الجملة الثانية عطف بيان لأنها **أوضح** من الجملة الأولى حيث بينت ماهية هذا العذاب من ذبح الأبناء واستعباد النساء، لذا فصل بين الجملتين لاتحادهما التام.

ومن مواضع الفصل موضع:

كمال الانقطاع: وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام دون إيهام خلاف المراد، وأن تختلفا خبرا وإنشاء لفظا ومعنى: مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩ يقول الله تعالى: واعدلوا في حكمكم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله، إن الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين

خلقه بالقسط. ويلحظ أن الجملة الأولى إنشائية، وأن الجملة الثانية خبرية، فهناك تباين تام لذا فصل بينهما.

وقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٥ – ٦ والمعنى: إنا نخصك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك. وجاءت الجملة الأولى خبرية (إياك نستعين)، في حين جاءت الجملة الثانية إنشائية (اهدنا الصراط) فهناك تباين تام لذا فصل بينهما

التوسط بين الكمالين: وهو أن تكون الجملتان متناسبتين، ولكن يمنع من العطف مانع، وهو عدم قصد التشريك في الحكم. مثل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥ ﴾ البقرة: ١٤ – ١٥ هؤلاء المنافقون إذا قابلوا المؤمنين قالوا: صدَّقنا بالإسلام مثلكم، وإذا انصرفوا وذهبوا إلى زعمائهم الكفرة المتمردين على الله أكَّدوا لهم أنهم على ملة الكفر لم يتركوها، وإنما كانوا يَسْتَخِفُّون بالمؤمنين، ويسخرون منهم. الله يستهزئ بهم ويُمهلهم ليزدادوا ضلالا وحَيْرة وترددًا، ويجازيهم على استهزائهم بالمؤمنين. فجملة (الله يستهزئ بهم) لا يصح عطفها على (إنا معكم)، لاقتضائه أنها من مقول المنافقين.

تاسعا: الإيجاز والإطناب والمساواة في البلاغة القرآنية

بلاغة الإيجاز: هي اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، وهو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة.

والإيجاز نوعان:

إيجاز حذف ومنه:

حذف المضاف: مثل قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ ﴾ الأنبياء: ٩٦ والتقدير: حتى إذا فُتِح سد يأجوج ومأجوج، وانطلقوا من مرتفعات الأرض وانتشروا في جنباتها مسرعين.

و**حذف المضاف إليه:** كقوله تعالى:﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ ﴾ الروم: ٤ غَلَبت فارسُ الرومَ في أدنى أرض أي: بلاد «الشام»، وسوف يَغْلِب الرومُ الفرسَ في مدة من الزمن، لا تزيد على عشر سنوات ولا تنقص عن ثلاث. لله سبحانه وتعالى الأمر كله **قبل انتصار الروم وبعده،** ويوم ينتصر الروم على الفرس يفرح المؤمنون بنصر الله للروم على الفرس. والتقدير: قبل انتصار الروم وبعده.

وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه: كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ۝٥٢ ﴾ ص: ٥٢ والتقدير: وعندهم نساء قاصرات أبصارهن على أزواجهن متساويات في السن.

وحذف جواب القسم: نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ ﴾ الفجر: ١ – ٥ أقسم الله سبحانه بوقت الفجر، والليالي العشر الأوَل من ذي الحجة وما شرفت به، وبكل شفع وفرد، وبالليل إذا يَسْري بظلامه، أليس في الأقسام المذكورة مَقْنَع لذي عقل؟ وتقدير جواب القسم هو: لتعذبن يا كفار.

وكقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝٤٥ ﴾ يس: ٤٥ إذا قيل للمشركين: احذروا أمر الآخرة وأهوالها وأحوال الدنيا وعقابها; رجاء رحمة الله لكم، والتقدير: **أعرضوا**، ولم يجيبوا إلى ذلك.

وحذف حروف المعاني: مثل (لو): نحو قوله تعالى ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ ﴾ المؤمنون: ٩١ لم يجعل الله لنفسه ولدًا، ولم يكن معه من معبود آخر، لأنه **(لو)** كان ثمة أكثر مِن معبود لانفرد كل معبود بمخلوقاته،

ولكان بينهم مغالبة، فيختلُّ نظام الكون، تنزَّه الله سبحانه وتعالى وتقدَّس عن وصفهم له بأن له شريكًا أو ولدًا

كما يكون بحذف الجمل: كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِۦ **فَأَرْسِلُونِ** ﴿٤٥﴾ **يُوسُفُ** أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ يوسف: ٤٥ – ٤٦ قال الذي نجا من القتل من صاحبَي يوسف في السجن وتذكر بعد مدة ما نسي من أمر يوسف: أنا أخبركم بتأويل هذه الرؤيا فأرسلوني **إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه، فأتاه وقال يا.....** ويلحظ أن الحذف وقع في أكثر من جملة.

والنوع الثاني: إيجاز قِصَر: وهو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ الدالة عليها **بلا حذف.** مثال: قوله تعالى ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ **بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ** ﴾ البقرة: ١٦٤ في السفن الجارية في البحار، التي تحمل ما ينفع الناس من طعام وشراب ونقل أفراد وسلع...الخ، ففي عبارة (بما ينفع الناس) آلاف الاحتمالات الواردة على الذهن لتحديد منافع السفن للبشرية

وقوله تعالى:﴿ أَلَا لَهُ **ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ** تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤ ألا له سبحانه وتعالى الخلق كله وله الأمر كله، تعالى الله وتعاظم وتنزَّه

عن كل نقص، رب الخلق أجمعين. ولا يخرج أي شيء في العالم عن هذين الأمرين: (الخلق والأمر) فالخلق يشمل المادة، والأمر يشمل قوانينها، وكلاهما بيد الله سبحانه وتعالى.

بلاغة الإطناب

الإطناب لغة: مصدر أطنب في كلامه إذا بالغ فيه وطول ذيوله. وفي الاصطلاح: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. وإذا لم يكن لفائدة فهو حشو كقول الشاعر:

ألا حبذا هند وأرض بها هند / وهند أتى من دونها (النأي والبعد)

فالنأي والبعد واحد.

ويكون الإطناب بأمور شتى منها:

الإيضاح بعد الإيهام: كقوله تعالى: " ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ **ٱلْأَمْرَ** أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الحجر: ٦٦ أوحى الله سبحانه وتعالى إلى لوط عليه السلام: أن قومك مستأصَلون بالهلاك عن آخرهم عند طلوع الصبح، وقد جاء ذلك الإيضاح بعد كلمة مبهمة هي (ذلك الأمر) لا يفهم منها ماهية ذلك العقاب الذي سينزل بهم.

وذكر الخاص بعد العام: مثل قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ **وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ** وَرُسُلِهِۦ **وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ** فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ البقرة: ٩٨ من عادى الله وملائكته، ورسله من الملائكة أو البشر، وعلى وجه الخصوص المَلَكان جبريلُ وميكالُ، ذكر جبريل وميكال على الرغم من دخولهما في جنس الملائكة، وهذا إطناب لفائدة، لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم، وميكال

وليُّهم، فأعلمهم الله أنه من عادى واحدًا منهما فقد عادى الآخر، وعادى الله أيضًا، فإن الله عدو للجاحدين ما أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وكقوله تعالى:﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ ﴾ القدر: ٤ يكثر نزول الملائكة وجبريل عليه السلام في ليلة القدر، بإذن ربهم من كل أمر قضاه في تلك السنة. وخص سبحانه الملك جبريل على الرغم من دخوله في جنس الملائكة تشريفا له عليه السلام.

وذكر العام بعد الخاص: كقوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ۝٢٨ ﴾ نوح: ٢٨ ربِّ اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمنًا، وللمؤمنين والمؤمنات بك، ولا تزد الكافرين إلا هلاكًا وخسرانًا في الدنيا والآخرة. أسهم الإطناب المتمثل في ذكر العام (للمؤمنين والمؤمنات) بعد الخاص (لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا) في إبراز ترتيب الأولويات لمن ندعو لهم، فالخاص أولى من العام.

كما يكون بالتكرير: كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥ ﴾ النبأ: ٤ – ٥ ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون، سيعلم هؤلاء المشركون عاقبة تكذيبهم، ويظهر لهم ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم سيتأكد لهم ذلك، ويتأكد لهم صدق ما جاء به محمد –صلى الله عليه وسلم–، من القرآن والبعث. وفي هذا الإطناب بالتكرير تهديد ووعيد لهم.

وكقوله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ الرحمن: ١٣ فبأي نِعَم ربكما الدينية والدنيوية –يا معشر الجن والإنس– تكذِّبان؟ وقد تكررت هذه الآية في مواضع كثيرة من السورة، وفي هذا تنبيه على عظم الآيات، وأنها كلها جديرة بأن تشكر، لأن المحسن بها هو الله –سبحانه وتعالى– فينبغي للمؤمن من الإنس والجن أن يشكرها دائماً.

وبالتذييل: وهو الإتيان بجملة مستقلة عقب الجملة الأولى التي تشتمل على معناها للتأكيد كقوله تعالى:﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ **إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء: ٨١ يقول الله تعالى: قل –أيها الرسول– للمشركين: جاء الإسلام وذهب الشرك، ثم ذيل الحكم تأكيدا بقوله: إن الباطل لا بقاء له ولا ثبات، والحق هو الثابت الباقي الذي لا يزول.

والاعتراض: وهو أن يؤتى في أثناء الكلام بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفعه الإيهام كالتنزيه مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ **سُبْحَٰنَهُۥ** وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ النحل: ٥٧ يجعل الكفار لله البنات، فيقولون: الملائكة بنات الله، وأفادت الجملة المعترضة (سبحانه) تنزيه الله عن قولهم، ويجعلون لأنفسهم ما يحبون من البنين.

والنفي والإثبات: أن يذكر الشيء على جهة النفي ثم يثبت أو العكس، مثل قوله تعالى: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ **لَا يَعْلَمُونَ** ۝٦ **يَعْلَمُونَ** ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧ ﴾ الروم: ٦ – ٧ وعد الله المؤمنين وعدًا جازمًا لا يتخلف، بنصر الروم النصارى على الفرس الوثنيين، ولكن أكثر كفار «مكة» لا يعلمون أن ما وعد الله به حق، وهنا ذكر الشيء على جهة النفي وهو عدم علمهم أن وعد الله حق، ثم تم الانتقال إلى الإثبات: وإنما يعلمون ظواهر الدنيا وزخرفها، وهم عن أمور الآخرة وما ينفعهم فيها غافلون، لا يفكرون فيها.

بلاغة المساواة

هي التعبير عن المعنى المقصود بلفظ مساو له لفائدة. وإليها يشير القائل: كأن ألفاظه قوالب معانيه.

كقوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الروم: ٤٤ جاءت ألفاظ الآية مساوية لمعانيها، فمن كفر فعليه عقوبة كفره، وهي خلوده في النار، ومن آمن وعمل صالحًا فلأنفسهم يهيئون منازل الجنة بسبب تمسكهم بطاعة ربهم.

وكقوله تعالى﴿ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾ الطور: ٢١ وفي هذه الآية غدت الألفاظ قوالب للمعنى، لأن كل إنسان مرهون بعمله، لا يحمل ذنب غيره من الناس.

وكقوله تعالى﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ البقرة: ٢٣٦ تلحظ المساواة أيضا في هذه الآية، فالمتعة تجب بحسب حال الرجل المطلِّق: على الغني قَدْر سَعَة رزقه، وعلى الفقير قَدْر ما يملكه.

عاشرا: الالتفات في البلاغة القرآنية:

هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم، والخطاب، والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر، **مثل:**

الانتقال من التكلم إلى الخطاب: نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ **أَعۡبُدُ** ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ **تُرۡجَعُونَ** ﴿٢٢﴾ ﴾ يس: ٢٢ يسأل الله سبحانه وتعالى على لسان الرجل الساعي من أقصى المدينة: وأيُّ شيء يمنعني مِن أن أعبد الله الذي خلقني، وإليه تصيرون جميعًا؟ فلم يقل (وإليه أرجع) بضمير المتكلم بعد قوله (لا أعبد) بضمير المتكلم أيضا.

ومن التكلم إلى الغيبة: نحو قوله تعالى ﴿ **إِنَّآ** أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ **لِرَبِّكَ** وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر: ١ – ٢ يمن الله سبحانه وتعالى على نبيه – صلى الله عليه وسلم– ويقول له: إنا أعطيناك –أيها النبي– الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة الذي حافتاه خيام اللؤلؤ المجوَّف، وطينه المسك. فأخلص لربك صلاتك كلها، واذبح ذبيحتك له وعلى اسمه وحده. فلم يقل: (فصل لنا) بضمير المتكلمين بعد قوله: (إنا) بضمير المتكلم أيضا.

ومن الخطاب إلى التكلم: مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ **رَبَّكُمۡ** ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ **رَبِّي** رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ ﴾ هود: ٩٠ يقول الله سبحانه وتعالى على لسان

نبيه شعيب عليه السلام: واطلبوا من ربّكم المغفرة لذنوبكم، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها. إن ربّي رحيم كثير المودة والمحبة لمن تاب إليه وأناب، يرحمه ويقبل توبته. فلم يقل: (إن ربكم) بضمير المخاطبين بعد قوله: (واستغفروا ربكم) بضمير المخاطبين أيضا.

ومن الخطاب إلى الغيبة: نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا **كُنتُمۡ** فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ **بِهِم** بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ يونس: ٢٢ حتى إذا كنتم في السفن، وجرت بريح طيبة، فلم يقل (وجرين بكم) بضمير المخاطبين بعد قوله: (إذا كنتم) بضمير المخاطبين أيضا.

ومن الغيبة إلى التكلم نحو: قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ **أَرۡسَلَ** ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا **فَسُقۡنَٰهُ** إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾ فاطر: ٩ فاللهُ هو الذي أرسل الرياح فتحرك سحابًا، فساقه إلى بلد جدب، فلم يقل: (فساقه) بضمير الغائب بعد قوله: (أرسل) بضمير الغائب أيضا.

ومن الغيبة إلى الخطاب: نحو قوله تعالى: " ﴿ **مَٰلِكِ** يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ **إِيَّاكَ** نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة: ٤ – ٥ وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال. وإنا نخصك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فلم يقل: (إياه نعبد) بضمير الغائب بعد قوله (ملك يوم الدين) بضمير الغائب أيضا.

ويندرج ضمن الالتفات الانتقال من الماضي إلى المضارع أو بالعكس:

الأول: مثل قوله تعالى: " ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ **أَرۡسَلَ** ٱلرِّيَٰحَ **فَتُثِيرُ** سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ ﴾ فاطر: ٩ جاء الفعل المضارع (تثير) بدلا من الفعل الماضي (أثارت) لتستحضر الصورة الماضية حتى كأن الإنسان يشاهد إثارة الريح للسحاب.

الثاني: كقوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ **يُنفَخُ** فِي ٱلصُّورِ **فَفَزِعَ** مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ۝٨٧ ﴾ النمل: ٨٧ يذكر الله سبحانه وتعالى نبيه –صلى الله عليه وسلم– يوم يَنفخ الملَك في «القرن» ففزع مَن في السماوات ومَن في الأرض فزعًا شديدًا مِن هول النفخة، إلا مَنِ استثناه الله ممن أكرمه وحفظه من الفزع، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاغرين مطيعين. ويلحظ عطف الفعل الماضي (ففزع) على الفعل المضارع (ينفخ) تأكيدا للثبوت ومبالغة في الحصول، ودلالة على أن ذلك كائن لا محالة.

تدريبات:

١-الغرض البلاغي من استخدام الأسلوب الخبري في قوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ هو:

- الوعظ والإرشاد
- إظهار التحسر
- إظهار الضعف
- التمني

٢- الغرض البلاغي من استخدام الأسلوب الخبري في قوله تعالى على لسان أم مريم:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ هو:

- الوعظ والإرشاد
- إظهار التحسر
- إظهار الضعف
- التمني

٣- الغرض البلاغي من استخدام أسوب الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ هو:

- التعجب

- التقرير
- التمني
- التحسر

٤-**الغرض البلاغي من استخدام أسوب الاستفهام في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ هو:**

- التعجب
- التقرير
- التمني
- التحسر

٥-**الغرض البلاغي من حذف المسند إليه في قوله تعالى:﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾** هو:

- كون الفاعل معلوما للمخاطب
- القصد إلى الإيجاز في العبارة
- عدم تحقق غرض معين في الكلام بذكر الفاعل
- ما قامت عليه القرينة ولا داعي لذكره

٦-**الغرض البلاغي من حذف المسند إليه في قوله تعالى:﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾ هو:**

- كون الفاعل معلوما للمخاطب
- القصد إلى الإيجاز في العبارة
- عدم تحقق غرض معين في الكلام بذكر الفاعل
- ما قامت عليه القرينة ولا داعي لذكره

٧-**الغرض البلاغي من تقديم المسند إليه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ هو:**

- تخصيص المسند بالمسند إليه
- رعاية الفاصلة القرآنية
- تمكين الخبر في ذهن السامع
- التخصيص

٨- **الغرض البلاغي من تقديم المسند في قوله تعالى: ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾**

- تخصيص المسند بالمسند إليه
- رعاية الفاصلة القرآنية

- تمكين الخبر في ذهن السامع
- التخصيص

٩-**الغرض البلاغي من تعريف المسند إليه بالإضمار في قوله تعالى:** ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٢ ﴾

- تفخيم شأن صاحبه
- التحقير
- التهكم
- تعليل الحكم

١٠- **الغرض البلاغي من تنكير كلمة (أجر) في قوله تعالى:** ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ ﴾

- النوعية
- التعظيم
- التقليل
- التكثير

١١- **الغرض البلاغي من التقييد بالبدل في قوله تعالى:** ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ **هو:**

- التجاهل
- دفع توهم عدم الشمول
- بيان المقصود
- زيادة التقرير

١٢- **الغرض البلاغي من التقييد بالعطف في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤ ﴾ هو:**

- التجاهل
- دفع توهم عدم الشمول
- بيان المقصود
- زيادة التقرير

١٣- **اختر العبارة الخطأ فيما يلي:**

- النفي بلا العاطفة يجتمع مع النفي والاستثناء
- لا يحسن العطف بعد (إنما) إذا كان الوصف مختصا بالموصوف
- الأصل في (ما وإلا) أن تكون لأمر ينكره المخاطب أو يشك فيه، أو لمن هو منزل هذه المنزلة.
- الأصل في (إنما) أن تجيء لأمر من شأنه ألا يجهله المخاطب ولا ينكره، وإنما يراد تنبيهه فقط، أو لما هو منزل هذه المنزلة.

١٤- **تحقق القصر في قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ من خلال:**

- إنما
- تقديم ما حقه التأخير
- النفي والاستثناء
- ضمير الفصل

١٥- **تمثل كمال الاتصال في قوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ من خلال:**

- بدل كل
- بدل بعض
- بدل اشتمال
- عطف بيان

١٦- **تمثل كمال الاتصال في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ من خلال:**

- بدل كل
- بدل بعض
- بدل اشتمال
- عطف بيان

١٧- **تحقق إيجاز الحذف في قوله تعالى ﴿ * وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢ ﴾ من خلال:**

- حذف المضاف
- حذف المضاف إليه
- حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه
- حذف جواب القسم

١٨- **تحقق الإطناب في قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۝٦٦ ﴾ من خلال:**

- الإيضاح بعد الإيهام
- ذكر الخاص بعد العام
- التكرير
- الاعتراض

١٩- **تحقق الالتفات في قوله تعالى ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ من خلال الانتقال من :**

- التكلم إلى الخطاب
- التكلم إلى الغيبة
- الخطاب إلى التكلم
- الخطاب إلى الغيبة

٢٠- **تحقق الالتفات في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ من خلال الانتقال من :**

- التكلم إلى الخطاب
- التكلم إلى الغيبة
- الخطاب إلى التكلم
- الخطاب إلى الغيبة

مراجع الوحدة التعليمية

- أبو موسى، محمد محمد(١٩٨٧) **دلالات التراكيب**، ط٢، مصر، مكتبة وهبة.
- أبو موسى، محمد محمد–(١٩٩٦م) **خصائص التراكيب** ط٤، مصر، مكتبة وهبة.
- طبانة، بدوي–(١٩٨٨م) **معجم البلاغة العربية**، جدة، دار المنارة
- عتيق، عبد العزيز–(١٩٩٦م) **علم المعاني**، بيروت، دار النهضة العربية
- مجموعة من المؤلفين– (٢٠٠٩م) **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الثانية، السعودية
- المراغي، أحمد مصطفى–(١٩٩٣م) **علوم البلاغة: البيان المعاني البديع**، ط٣، بيروت دار الكتب العلمية.

الفصل الثالث

الصورة البيانية في البلاغة القرآنية

الصورة البيانية

في البلاغة القرآنية

مدخل:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الفصل الثالث من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر فصول في البلاغة القرآنية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك.

أهداف الوحدة التعليمية:

- يتعرف على بلاغة التشبيه في القرآن الكريم
- يتعرف على بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم

عناصر الوحدة التعليمية

- التماثل الدلالي في البلاغة القرآنية: (التشبيه والاستعارة)
- تدريبات
- مراجع الوحدة التعليمية

التماثل الدلالي في البلاغة القرآنية

تسود علاقات من التقارب بين الموصوف والصورة الواصفة رغم انفصالهما في الأصل لوجود داع يسمح بوضعهما على صعيد واحد في الصور البيانية، فالتماثل الدلالي مبني على التقريب بين نظامين مستقلين متشابهين، وفي هذه الحال يقوم المرسل بعملية التأليف، ويعمل المرسل إليه على التحليل، وتستلزم عملية التأليف تجربة واسعة حتى يتسنى إخراج أزواج من الحقائق الموصوفة والصور الواصفة لا تكاد تقترن حتى تنطق **وتتمثل في التشبيه والاستعارة**

أولا: التشبيه:

هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى. وأركان التشبيه: المشبه والمشبه به أداة التشبيه ووجه الشبه: وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين.

المشبه والمشبه به هما طرفا التشبيه وهما طرفان حسيان: كقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الرحمن: ٥٨ كأن هؤلاء الزوجاتِ من الحور الياقوتُ والمَرْجانُ في صفائهن وجمالهن. فالمشبه وهو الحور والمشبه به وهو الياقوت والمرجان كلاهما محسوس.

وطرفان مختلفان: وذلك بأن يكون أحدهما عقليا والآخر حسيا مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ

فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الكهف: ٤٥ أمر الله سبحانه وتعالى نبيه –صلى الله عليه وسلم– أن يضرب للناس صفة الدنيا التي اغترُّوا بها في بهجتها وسرعة زوالها، فهي كماء أنزله الله من السماء فخرج به النبات بإذنه، وصار مُخْضرًّا، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صار هذا النبات يابسًا متكسرًا تنسفه الرياح إلى كل جهة. وكان الله ذا قدرة عظيمة على كل شيء، فالمشبه في الآية هو (الحياة الدنيا) وهي أمر عقلي، في حين أن المشبه به المركب في هذه الآية يتشكل من عناصر محسوسة.

وهما طرفان مفردان: كقوله تعالى ﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴿٩﴾ ﴾ المعارج: ٩ وتكون الجبال كالصوف المصبوغ المنفوش الذي ذَرَتْه الريح. فالمشبه (الجبال) والمشبه به (العهن) كلاهما مفرد أي عنصر واحد غير مركب من أجزاء.

وطرفان مركبان: كقوله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ الجمعة: ٥ شَبَهُ اليهود الذين كُلِّفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها، كشَبه الحمار الذي يحمل كتبًا لا يدري ما فيها، فالمشبه به مركب يتكون من عناصر عدة هي: اليهود والتوراة التي كلفوا بها ولم يعملوا بها، والمشبه به مركب من عناصر عدة أيضا هي: الحمار الذي يحمل الكتب ولا يفقه ما فيها.

أما أداة التشبيه فهي كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك مثل:

الكاف: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا **كَمَآءٍ** أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ﴾ الكهف: ٤٥ يطلب الله سبحانه وتعالى من رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم– أن يضرب للناس صفة الدنيا التي اغترُّوا بها في بهجتها وسرعة زوالها، فهي كماء أنزله الله من السماء فخرج به النبات بإذنه، وصار مُخْضرًّا، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صار هذا النبات يابسًا متكسرًا تنسفه الرياح إلى كل جهة.

كأن: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ ﴾ النمل: ٤٢ لما جاءت ملكة «سبأ» إلى سليمان –عليه السلام– في مجلسه قيل لها: أهكذا عرشك؟ قالت: إنه يشبهه.

مثل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ **مِثۡلُ** ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ البقرة: ٢٧٥ يدعي المرابون بأن البيع مثل الربا، وأن كلا منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال، فكذبهم الله، وبيَّن أنه أحل البيع وحرَّم الربا، لما في البيع والشراء من نفع للأفراد والجماعات، ولما في الربا من استغلال وضياع وهلاك.

وينظر للتشبيه باعتبار الأداة على أنه:

تشبيه مرسل: وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ لقمان: ٧ يصف لنا الله سبحانه وتعالى حال من تتلى عليه آيات القرآن ويعرض عن طاعة الله، ويتكبَّر غير معتبر، كأنه لم يسمع شيئًا، كأَنَّ في أذنيه صممًا.

وتشبيه مؤكد وهو ما حذفت منه أداة التشبيه كقوله تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ النمل: ٨٨ وترى الجبال تظنها واقفة مستقرة، وهي تسير سيرًا حثيثًا كسير السحاب الذي تسيّره الرياح، وحركتها تابعة لحركة الأرض، فهي مغروسة فيها كالأوتاد، كما أن حركة السحب تابعة لحركة الرياح.

ووجه الشبه: هو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه تحقيقا أو تخييلا.

وهو:

وجه مشاهد(حقيقي): مثل قوله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ البقرة: ١٨ هم صُمٌّ عن سماع الحق سماع تدبر، بُكْم عن النطق به، عُمْي عن إبصار نور الهداية، لذلك لا يستطيعون الرجوع إلى الإيمان الذي تركوه، واستعاضوا عنه بالضلال.

ووجه تخييلي: مثل قوله تعالى: ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ ﴾ الصافات: ٦٥ إن تلك الشجرة التي تنبت في قعر جهنم، ثمرها قبيح المنظر كأنه رؤوس الشياطين، ولا تعرف صورة الشيطان حقيقة، ولكن ترسم الأذهان له صورا متخيلة غاية في القبح.

وهو وجه تمثيلي (صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور) مثال قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴾ الجمعة: ٥ أي التكليف بأمر وعدم القيام به أو إدراكه.

وغير تمثيلي: مثال قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ٤٢ ﴾ النمل: ٤٢ أي: معنى مفرد يشترك فيه الطرفان، كجماله وعظمه وإتقانه ...الخ

وعليه فهناك تشبيه مفصَّل: وهو ما ذكر وجه الشبه فيه: ولم يذكر القرآن الكريم وجه الشبه في تشبيهاته ليفتح في الذهن آفاق الصورة.

وتشبيه مجمل: وهو ما حذف وجه الشبه فيه مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ ﴾ البقرة: ٢٢ جعل الله لنا الأرض بساطًا لتسهل

حياتنا عليها، والسماء محكمة البناء. ووجه الشبه في كلا التشبيهين محذوف، وهو الانبساط والسهولة في الأول، والقوة والإحكام في الثاني.

وبناء على وجه الشبه يكون التشبيه قريبا: وهو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر. مثل قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ ﴾ البقرة: ١٨٧ أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان الجماع، هنَّ ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهن، وعلاقة المشابهة واضحة بين اللباس والستر.

كما يكون **بعيدا:** هو ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر، وذلك لخفاء وجهه مثل قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ ﴾ العنكبوت: ٤١ يشبه الله سبحانه وتعالى مثل الذين جعلوا الأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها، كمثل العنكبوت التي عملت بيتًا لنفسها ليحفظها، فلم يُغن عنها شيئًا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يُغْن عنهم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئًا. ولا يخفى أن وجه الشبه هنا يحتاج إلى تأمل.

أما التشبيه البليغ: فهو كل تشبيه حذفت منه الأداة ووجه الشبه كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠ إنما المؤمنون إخوة في الدين، فالمشبه

المؤمنون، والمشبه به إخوة، وحذف كل من أداة التشبيه ووجه الشبه، فهو تشبيه مؤكد مجمل، ويسمى بليغا.

والتشبيه الضمني هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب، وهذا الضرب من التشبيه يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن، وفي الأغلب الأعم يأتي على هيئة التشبيه التمثيلي مثل قوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ الحجرات: ١٢ أي: ولا يقل بعضكم في بعضٍ بظهر الغيب ما يكره. أيحب أحدكم أكل لحم أخيه وهو ميت؟ فأنتم تكرهون ذلك، فاكرهوا اغتيابه، ويفهم **ضمنا** تشبيه حال من يغتاب أخاه بحال من يأكل لحم أخيه وهو ميت.

ثانيا: الاستعارة:

الاستعارة لغة: رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، الأصل في الاستعارة مأخوذ من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة. والاستعارة علاقتها المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى الذي عدل إليه. وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد جزئيه.

وتكون الاستعارة تصريحية: هي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به: كقوله تعالى: ﴿الٓرٰۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ إبراهيم: ١ هذا القرآن كتاب أوحاه الله إلى نبيه –صلى الله عليه وسلم– ليُخرج به البشر من الضلال والغيّ إلى الهدى والرشاد. ويلحظ حذف المشبه وهو الضلال والهدى، وصرح بالمشبه به وهو الظلمات والنور.

كما تكون **مكنية:** هي ما حُذِف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه: كقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ مريم: ٤ قال نبي الله زكريا –عليه السلام–: رب إني كَبِرْتُ، وضعف عظمي، وانتشر الشيب في رأسي مثل اشتعال النار في الهشيم. ويلحظ حذف المشبه به وهو النار، وجيء بصفة من صفاته وهي الاشتعال.

وتكون الاستعارة باعتبار الملائم:

مرشحة: وهي ما ذكر معها ملائم المشبه به: كقوله تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ ﴾ البقرة: ١٦ أولئك المنافقون باعوا أنفسهم في صفقة خاسرة، فأخذوا الكفر، وتركوا الإيمان، فما كسبوا شيئًا، بل خَسِروا الهداية. وهذا هو الخسران المبين. فـ (الاشتراءُ) مستعارٌ للاستبدالِ، وذِكْرُ (الربحِ) و(التجارةِ) ترشيحٌ.

مجردة: وهي ما ذكر معها ملائم المشبه كقوله تعالى: ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ ﴾ النحل: ١١٢ ضرب الله مثلا بلدة «مكة» كانت في أمان من الاعتداء، واطمئنان مِن ضيق العيش، يأتيها رزقها هنيئًا سهلا من كل جهة، فجحد أهلُها نِعَمَ الله عليهم، وأشركوا به، ولم يشكروا له، فعاقبهم الله بالجوع، والخوف من سرايا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وجيوشه، التي كانت تخيفهم وذلك بسبب كفرهم وصنيعهم الباطل. وقد اسْتُعِيرَ (اللِّباسُ) لِمَا غَشِيَ الإنسانَ عندَ الجوعِ والخوفِ، والإذاقةُ تجريدٌ لذلكَ.

مطلقة: وهي ما خلت من ملائمات المشبه به والمشبه: كقوله تعالى:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١ ﴾ الحاقة: ١١ والمعنى: إنَّا لما جاوز الماء حدَّه، حتى علا وارتفع فوق كل شيء، حملنا أصولكم مع نوح في السفينة التي تجري في الماء، فالاستعارة في (طَغَا ٱلۡمَآءُ) خلت من ملائمات المشبه به: كالتجبر والظلم والعدوان من

جهة، وخلت من ملائمات المشبه: كالتلاطم والارتفاع من جهة أخرى. ولا يُعْتَبَرُ الترشيحُ والتجريدُ إلاَّ بعدَ تَمامِ الاستعارةِ بالقرينةِ.

وتكون الاستعارة أصلية: وهي ما كان اللفظ المستعار الذي جرت فيه الاستعارة **اسما جامدا** غير مشتق كقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ **ٱلظُّلُمَٰتِ** إِلَى **ٱلنُّورِ** بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ إبراهيم: ١فالاستعارة هنا في كلمتي: (الظلمات والنور) وكلتاهما جامد غير مشتق، لأن المراد بهما جنس الظلمات وجنس النور.

وتكون **تبعية:** ما كان اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة **اسما مشتقا أو فعلا.** كقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا **سَكَتَ** عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤ ﴾ الأعراف: ١٥٤ ولما سكن عن موسى غضبه أخذ الألواح بعد أن ألقاها على الأرض، وفيها بيان للحق ورحمة للذين يخافون الله، ويخشون عقابه. وقد استعير الفعل (سكت) للدلالة على الفعل (سكن).

وتجدر الإشارة إلى أن كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قرينتها استعارة مكنية، غير أنه لا يجوز لنا إجراء الاستعارة إلا في واحدة منهما.

وتكون الاستعارة مفردة: وهي ما كان المستعار فيها **لفظا مفردا** مثل الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية كقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ

ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ إبراهيم: ١ وكقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ مريم: ٤

وتكون **مركبة:** وهي ما كان المستعار فيها **تركيبا** أي أنها تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وتعرف **بالاستعارة التمثيلية** كقوله تعالى: ﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الحشر: ٢ أخرج الله سبحانه وتعالى الذين جحدوا نبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– ، من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير، من مساكنهم التي جاوروا بها المسلمين حول «المدينة» إلى «الشام»، وقد ألحقوا الضرر بأنفسهم بسبب أفعالهم، فهم كمن يخرب بيته بيديه، فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم. فليس المقصود المعنى الحرفي لعبارة يخربون بيوتهم بأيديهم من جهة، وتحتمل الآية المعنى الحرفي للعبارة دون تأويل من خلال تخريبهم للبيوت قبل الجلاء عنها حتى لا ينتفع بها المسلمون من خلال: نقب الجدران واقتلاع النخيل من جهة أخرى.

تدريبات:

١-**طرفا التشبيه في قوله تعالى:** ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ **هما:**

- مشبه محسوس ومشبه به محسوس
- مشبه عقلي ومشبه به عقلي
- مشبه محسوس ومشبه به عقلي.
- مشبه عقلي ومشبه به محسوس.

٢-**طرفا التشبيه في قوله تعالى:** ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ **هما:**

- مشبه مفرد ومشبه به مفرد
- مشبه مركب ومشبه به مركب
- مشبه مفرد ومشبه به مركب
- مشبه مركب ومشبه به مفرد.

٣-**نوع الاستعارة (باعتبار الملائم) في قوله تعالى:** ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ **هو**

:

- استعارة مرشحة

- استعارة مجردة
- استعارة مطلقة
- استعارة مركبة

٤-نوع الاستعارة (باعتبار الملائم) في قوله تعالى﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ هو:

- استعارة مرشحة
- استعارة مجردة
- استعارة مطلقة
- استعارة مركبة

مراجع الوحدة التعليمية:

- حسان، تمام – (١٩٨٨م)، **الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، دار الشؤون الثقافية العامة العراق.
- فيود، بسيوني عبد الفتاح– **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**، ط٢، مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- هدارة، محمد مصطفى– **في البلاغة العربية: علم البيان**(١٩٨٩م)، ط١، بيروت، دار العلوم العربية.
- كحيل، مها عوني عيسى(٢٠١٣م)– **القيم الفنية في التشبيهات القرآنية (السور المدنية)** رسالة ماجستير، إشراف أ. د. نعمان شعبان علوان الجامعة الإسلامية، غزة.(٢٥٢ورقة).
- مجموعة من المؤلفين– (٢٠٠٩م) **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الثانية، السعودية

الفصل الرابع

البديع في البلاغة القرآنية

البديع في البلاغة القرآنية

مدخل:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الفصل الرابع من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر فصول في البلاغة القرآنية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك.

أهداف الوحدة التعليمية:

- يتعرف على المحسنات المعنوية في القرآن الكريم
- يعدد أقسام كل من الطباق والمقابلة والتورية
- يوضح الفرق بين الجمع والتقسيم والتفريق
- يصف أسلوب الحكيم
- يتعرف على المحسنات اللفظية في القرآن الكريم
- يعدد أقسام الجناس
- يذكر أنواع الفواصل القرآنية

عناصر الوحدة التعليمية:

- المحسنات المعنوية في البلاغة القرآنية
- المحسنات اللفظية في البلاغة القرآنية
- تدريبات
- مراجع الوحدة التعليمية

تنقسم المحسنات البديعية إلى محسنات معنوية: ترجع إلى تحسين المعنى في المقام الأول ولا ينفي تحسين اللفظ في بعضها. **ومحسنات لفظية:** ترجع إلى تحسين اللفظ أصلا، وإن تبع ذلك تحسين المعنى.

المحسنات المعنوية في البلاغة القرآنية

أولا: الطباق:

هو الجمع بين الضدين في الكلام مثل الجمع بين:

اسمين متضادين: مثل (الليل والنهار) و(الحي والميت) في قوله تعالى: ﴿ تُولِجُ **ٱلَّيۡلَ** فِي **ٱلنَّهَارِ** وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ آل عمران: ٢٧ أي: ومن دلائل قدرتك أنك تُدخل الليل في النهار، وتُدخل النهار في الليل، فيطول هذا ويقصر ذاك، وتُخرج الحي من الميت الذي لا حياة فيه،

كإخراج الزرع من الحب، والمؤمن من الكافر، وتُخرج الميت من الحي كإخراج البيض من الدجاج.

أو **فعلين متضادين**: مثل (يحيي ويميت) في قوله تعالى﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى **يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ** ﴾ البقرة: ٢٥٨ أي: هل رأيت –أيها الرسول– أعجب مِن حال هذا الذي جادل إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى وربوبيته; لأن الله أعطاه المُلْك فتجبَّر وسأل إبراهيمَ: مَن ربُّك؟ فقال عليه السلام: ربي الذي يحيي الخلائق فتحيا، ويسلبها الحياة فتموت، فهو المتفرد بالإحياء والإماتة، قال: أنا أحيي وأميت، أي أقتل مَن أردتُ قَتْلَه، وأستبقي مَن أردت استبقاءه.

أو **حرفين متضادين**: مثل (لها وعليها) في قوله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ **لَهَا** مَا كَسَبَتۡ **وَعَلَيۡهَا** مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ البقرة: ٢٨٦ دين الله يسر لا مشقة فيه، فلا يطلب الله مِن عباده ما لا يطيقونه، فمن فعل خيرًا نال خيرًا، ومن فعل شرّاً نال شرّاً.

أو **نوعين مختلفين** (اسم وفعل): مثل (ميت وأحييناه) في قوله تعالى:﴿ أَوَمَن كَانَ **مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ** ﴾ الأنعام: ١٢٢ أوَ من كان ميتًا في الضلالة هالكا حائرا،

فأحييناه قلبه بالإيمان، وهديناه له، ووفقناه لاتباع رسله، فأصبح يعيش في أنوار الهداية، كمن مثله في الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص له مما هو فيه؟

ويعرف الطباق ب:

طباق الإيجاب: ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا مثل: قوله تعالى:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾ الفرقان: ٧٠ أولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسنات؛ بسبب توبتهم وندمهم.

طباق السلب: ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا مثل: قوله تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ الزمر: ٩ قل -أيها الرسول-: هل يستوي الذين يعلمون ربهم ودينهم الحق والذين لا يعلمون شيئًا من ذلك؟ لا يستوون.

الطباق الصناعي: وهو أن يوهم لفظ أنه ضد مع أنه ليس بضد. كقوله تعالى: ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ ﴾ الطارق:٧ فلينظر الإنسان المنكر للبعث مِمَّ خُلِقَ؟ ليعلم أن إعادة خلق الإنسان ليست أصعب من خلقه أوّلا خلق من منيٍّ منصبٍّ بسرعة في الرحم، يخرج من بين صلب الرجل وصدر المرأة. فالصلب والصدر ليسا ضدين في أصل اللغة.

ثانيا: المقابلة:

الجمع بين أربعة أضداد فأكثر شريطة مقابلة: اثنين باثنين: مثل قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ التوبة: ٨٢ فليضحك هؤلاء المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله في غزوة (تبوك) قليلا في حياتهم الدنيا الفانية، وليبكوا كثيرًا في نار جهنم; جزاءً بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق والكفر.

أو مقابلة ثلاثة بثلاثة: مثل قوله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ الأعراف: ١٥٧ يُحِلُّ رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم– لأهل الكتاب من اليهود والنصارى الطيبات من المطاعم والمشارب والمناكح، ويُحرِّم عليهم الخبائث منها كلحم الخنزير، وما كانوا يستحلُّونه من المطاعم والمشارب التي حرَّمها الله.

أو مقابلة أربعة بأربعة: مثل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ الليل: ٥ – ١٠ أمَّا من بذل من ماله واتقى الله في ذلك، وصدَّق بـ «لا إله إلا الله» وما دلت عليه، وما ترتب عليها من الجزاء، فسنرشده ونوفقه إلى أسباب الخير والصلاح ونيسِّر له أموره. وأما مَن بخل بماله واستغنى عن جزاء ربه، وكذَّب بـ

«لا إله إلا الله» وما دلت عليه، وما ترتب عليها من الجزاء. فسنُيَسِّر له أسباب الشقاء، ولا ينفعه ماله الذي بخل به إذا وقع في النار.

ثالثا: التورية

التورية: هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان: قريب ظاهر غير مراد وهو المورى به، وبعيد خفي هو المراد وهو المورى عنه، **وغالبا ما ترد التورية في القرآن الكريم مرشحة** وهي التي يذكر فيها لازم المورى به، وهو المعنى القريب سواء أذكر قبل لفظ التورية أم بعده.

ومثال ذلك: قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ يوسف: ٤٢ قال يوسف للذي علم أنه ناجٍ من صاحبيه: اذكرني عند سيّدك الملك وأخبره بأني مظلوم محبوس بلا ذنب، فأنسى الشيطان ذلك الرجل أن يذكر للملك حال يوسف، فمكث يوسف بعد ذلك في السجن عدة سنوات.

إن لفظة (ربك) رشحت لفظة " ربه "؛ لأن تكون تورية، إذ يحتمل أنه أراد بها (الإله) أو(الملك)، فلو اقتصر على قوله: فأنساه الشيطان ذكر ربه لم تدل لفظة " ربه " إلا على (الإله)، فلما تقدمت لفظة " ربك " احتمل النص المعنيين: القريب أي (الإله) والبعيد أي (الملك).

رابعا: التقسيم والجمع والتفريق

التقسيم: ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين. **والجمع:** هو أن يجمع بين متعدد في حكم واحد. **والتفريق:** إيقاع تباين بين أمرين من نوع.

وقد يجتمع الجمع مع التقسيم والتفريق: كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ **لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ** ﴿١٠٥﴾ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟** فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * **وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟** فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٥ – ١٠٨

يوم يأتي يوم القيامة، لا تتكلم نفس إلا بإذن ربها، فمنهم شقي مستحق للعذاب، وسعيد متفضَّل عليه بالنعيم، فأما الذين شَقُوا في الدنيا لفساد عقيدتهم وسوء أعمالهم، فالنار مستقرهم، لهم فيها من شدة ما هم فيه من العذاب إخراج النفس من الصدر زفير وشهيق، وهما أشنع الأصوات وأقبحها، ماكثين في النار أبدًا ما دامت السماوات والأرض، فلا ينقطع عذابهم ولا ينتهي، بل هو دائم مؤكَّد، إلا ما شاء ربك من إخراج عصاة الموحدين بعد مدَّة من مكثهم في النار. إن ربك –أيها الرسول– فعَّال لما يريد.

وأما الذين رزقهم الله السعادة فيدخلون الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض، إلا الفريق الذي شاء الله تأخيره، وهم عصاة الموحدين، فإنهم يبقون في النار

فترة من الزمن، ثم يخرجون منها إلى الجنة بمشيئة الله ورحمته، ويعطي ربك هؤلاء السعداء في الجنة عطاء غير مقطوع عنهم.

بدأت الآية بذكر **الجمع** أي الحكم الواحد الذي يشمل جميع بني البشر وهو لا تتكلم نفس إلا بإذن ربها، ثم انتقلت إلى **التقسيم** أي تقسيم الناس إلى فئتين لا ثالث لهما وهما: شقي وسعيد، ثم انتقلت الآية إلى **التفريق** بين هاتين الفئتين من جنس البشر، فأما الذين شَقُوا في الدنيا لسوء أعمالهم، فالنار مستقرهم، وأما الذين رزقهم الله السعادة فيدخلون الجنة خالدين فيها.

خامسا: تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح

تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها في صفة الذم مثل: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ الأعراف: ١٢٦

قال السحرة لفرعون: ولستَ تعيب منا وتنكر –يا فرعون– إلا إيماننا وتصديقنا بحجج ربنا وأدلته التي جاء بها موسى ولا تقدر على مثلها أنت ولا أحد آخر سوى الله الذي له ملك السماوات والأرض، فقد يتبادر للذهن أن السحرة سيذكرون ما يوجب

النقمة عندما قالوا (وما تنقم منا إلا) وإذا بهم يستثون ما يوجب الإعجاب بهم والثناء عليهم عندما قالوا :(ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا).

وتأكيد الذم بما يشبه المدح: وهو أن يستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَـٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ القيامة: ٣١ – ٣٢ فلا آمن الكافر بالرسول والقرآن، ولا أدَّى لله تعالى فرائض الصلاة، ولكن كذَّب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، ويتبادر إلى الذهن أيضا أنه سيذكر صفة إيجابية بعد قوله تعالى ولكن، وتحدث المفاجأة الأسلوبية من خلال ذكر صفة التكذيب وصفة الإعراض وهما صفتان سلبيتان.

سادسا: أسلوب الحكيم أو القول بالموجب

أسلوب الحكيم: تلقي المخاطَب بغير ما يترقبه، بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله: كقوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ البقرة: ١٨٩ يسألك أصحابك –أيها النبي–: عن الأهلة وتغيُّر أحوالها، قل لهم: جعل اللهُ الأهلة علامات يعرف بها الناس أوقات عباداتهم المحددة بوقت مثل الصيام والحج، ومعاملاتهم. يلحظ أن السائلين أرادوا فهم هذه الظاهرة الفلكية، لكن الجواب عدل عن سؤالهم إلى الحديث عن فوائد تغير الأهلة.

وكقوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢١٥ ﴾ البقرة: ٢١٥ يسألك أصحابك –أيها النبي– أي شيء ينفقون من أصناف أموالهم تقربًا إلى الله تعالى، وعلى مَن ينفقون؟ قل لهم: أنفقوا أيَّ خير يتيسر لكم من أصناف المال الحلال الطيب، واجعلوا نفقتكم للوالدين، والأقربين من أهلكم وذوي أرحامكم، واليتامى الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، والمسافر المحتاج الذي بَعُدَ عن أهله وماله. وما تفعلوا من خير فإن الله تعالى به عليم. ويلحظ أن السؤال كان عن ماهية ما ينفق، لكن الجواب عدل عن سؤالهم إلى أوجه الإنفاق وهي الأولى في السؤال عنها.

المحسنات اللفظية في البلاغة القرآنية:

أولا: الفاصلة القرآنية

وهو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. وأحسن السجع ما تساوت فقراته في عدد الكلمات مثل قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا **تَقۡهَرۡ** ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا **تَنۡهَرۡ** ۝١٠ ﴾ الضحى: ٩ – ١٠ فأما اليتيم فلا تُسِئْ معاملته، وأما السائل فلا تزجره، جاءت كل فاصلة (تقهر، تنهر) في نهاية فقرة تتكون أربع كلمات. وهما فقرتان متشابهتان في التركيب النحوي مما شكل توازيا نحويا بين الآيتين.

ثم ما طالت به الفقرة الثانية عن الأولى مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا **هَوَىٰ** ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا **غَوَىٰ** ۝٢ ﴾ النجم: ١ – ٢ أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت، ما حاد محمد –صلى الله عليه وسلم– عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد. يلحظ أن الفاصلة الأولى (هوى) قد جاءت بعد ثلاث كلمات في الفقرة الأولى، وأن الفاصلة الثانية (غوى) جاءت بعد أربع كلمات في الفقرة الثانية.

ثم ما طالت فقرته الثالثة: مثل قوله تعالى ﴿ خُذُوهُ **فَغُلُّوهُ** ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ **صَلُّوهُ** ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا **فَٱسۡلُكُوهُ** ۝٣٢ ﴾ الحاقة: ٣٠ – ٣٢ يقال لخزنة جهنم: خذوا هذا المجرم الأثيم، فاجمعوا يديه إلى عنقه بالأغلال، ثم أدخلوه الجحيم ليقاسي حرها، ثم في سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعًا فأدخلوه فيها، كما يلحظ أن

الفاصلة الأولى (فغلوه) جاءت بعد كلمة واحدة في الفقرة الأولى، وأن القرينة الثانية (صلوه) جاءت بعد كلمتين في الفقرة الثانية، وأن الفاصلة الثالثة (فاسلكوه) جاءت بعد ست كلمات في الفقرة الثالثة.

ثانيا: الجناس

هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى أي تشبهها في تأليف حروفها: **ينقسم الجناس قسمين:**

الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في **أنواع الحروف، وأعدادها، وترتيبها، وحركاتها.** مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ ﴾ الروم: ٥٥ ويوم تجيء القيامة ويبعث الله الخلق من قبورهم يقسم المشركون ما مكثوا في الدنيا غير فترة قصيرة من الزمن. القرينتان كل منهما اسم (الساعة، ساعة)، ويعرف هذا الجناس التام **بالمماثل.**

و**الجناس غير التام:** ويكون الاختلاف بين القرينتين في واحد مما يلي:

الاختلاف في انواع الحروف:

مثل قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ **يَنۡهَوۡنَ** عَنۡهُ **وَيَنۡـَٔوۡنَ** عَنۡهُۖ ﴾ الأنعام: ٢٦ فهؤلاء المشركون ينهون الناس عن اتباع محمد –صلى الله عليه وسلم– والاستماع إليه،

ويبتعدون بأنفسهم عنه. وهو جناس مضارع بين (ينهون، ينأون) لتقارب الهاء والهمزة في المخرج الصوتي.

وقوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾ الهمزة: ١ شر وهلاك لكل مغتاب للناس، طعان فيهم. وهو **جناس لاحق** بين (همزة، لمزة) لتباعد المخرج الصوتي بين الهاء واللام.

الاختلاف في أعداد الحروف:

مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ۝٣٠ ﴾ القيامة: ٢٩ – ٣٠ يوقن المحتضر أنَّ الذي نزل به هو فراق الدنيا؛ لمعاينته ملائكة الموت، واتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة، إلى الله تعالى مساق العباد يوم القيامة: إما إلى الجنة وإما إلى النار. وهو **جناس ناقص** بين (الساق، المساق) لكون الكلمة الأولى تتكون من ثلاثة حروف، وكون الكلمة الثانية تتكون من أربعة حروف، ووقعت الزيادة في أول الكلمة بحرف واحد فقط.

الاختلاف في ترتيب الحروف: ويعرف بجناس القلب:

بأن يختلفا في ترتيب الحروف، نحو: ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ طه: ٩٤ قال هارون لأخيه موسى عليه السلام: إني خفتُ – إن تركتهم ولحقت بك – أن تقول: فرَّقت بين بني إسرائيل، ولم تحفظ وصيتي بحسن رعايتهم. وقع الجناس بين (بين، بني) لاختلاف ترتيب الحروف الثلاثة بين الكلمتين.

ومنه مستو: مثل قوله تعالى ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ ﴾ الأنبياء: ٣٣ خلق الشمس آية للنهار، والقمر آية للَّيل، ولكل منهما مدار يجري فيه وَيَسْبَح لا يحيد عنه. عليه يمكن قراءة الجملة من اليمين إلى اليسار، أو من اليسار إلى اليمين.

وكقوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾ المدثر: ٣ أي: خُصَّ ربك وحده بالتعظيم والتوحيد والعبادة، عليه يمكن قراءة هذه الجملة أيضا من اليمين إلى اليسار، أو من اليسار إلى اليمين.

الاختلاف في الحركات:

وهو جناس محرَّف: مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٧٣ ﴾ الصافات: ٧٢ – ٧٣ ولقد أرسلنا في تلك الأمم مرسلين أنذروهم بالعذاب فكفروا، فتأمَّل كيف كانت نهاية تلك الأمم التي أنذرت، فكفرت؟ فقد عُذِّبت، وصارت للناس عبرة. وقع الجناس بين اسم الفاعل(منذِرين) واسم المفعول (المنذَرين).

وجناس مُصَحَّف: الاختلاف في النقط فقط مثل قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ ﴾ الشعراء: ٧٩ – ٨٠ وهو الذي ينعم عليَّ بالطعام والشراب، وإذا أصابني مرض فهو الذي يَشْفيني ويعافيني منه، وقع

الجناس بين (يسقين، يشفين) لوجود اختلاف في النقط بين السين والشين وتماثل باقي الحروف.

وكقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ ﴾ الكهف: ١٠٤ الذين ضلَّ عملهم في الحياة الدنيا –وهم مشركو قومك وغيرهم ممن ضلَّ سواء السبيل، فلم يكن على هدى ولا صواب– وهم يظنون أنهم محسنون في أعمالهم. وقع الجناس بين (يحسبون، يحسنون) لوجود اختلاف في النقط بين الباء والنون مع تماثل باقي الحروف.

ثالثا: التصدير

أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر الآية، والأخرى قبلها " ومن الأمثلة على التصدير في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ١٠ ﴾ نوح: ١٠ قال نوح لقومه: سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، إنه تعالى كان غفارًا لمن تاب من عباده ورجع إليه، أفاد التصدير بالتكرار في الآية السابقة تأكيد المعنى نفسه.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ الأحزاب: ٣٧ وإذ تقول –أيها النبي– للذي أنعم الله عليه بالإسلام –وهو زيد بن حارثة الذي

أعتقه وتبنَّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم- وأنعمت عليه بالعتق: أَبْقِ زوجك زينب بنت جحش ولا تطلقها، واتق الله يا زيد، وتخفي -يا محمد- في نفسك ما أوحى الله به إليك من طلاق زيد لزوجه وزواجك منها، والله تعالى مظهر ما أخفيت، وتخاف المنافقين أن يقولوا: تزوج محمد مطلقة متبناه، والله تعالى أحق أن تخافه. أفاد التصدير بالتكرار في هذه الآية تقابل المعنى.

رابعا: الموازنة

الموازنة: تساوي الفاصِلَتَيْنِ في الوزن من الفِقْرتين المقترنتين، مع اختلافهما في الحرف الأخير منهما ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ **مَصْفُوفَةٌ** ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ **مَبْثُوثَةٌ** ﴿١٦﴾ ﴾ الغاشية: ١٥ – ١٦ أي: وسائد مصفوفة، الواحدة جنب الأخرى، وبُسُط كثيرة مفروشة.

وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ **ٱلْمُسْتَبِينَ** ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ **ٱلْمُسْتَقِيمَ** ﴿١١٨﴾ ﴾ الصافات: ١١٧ – ١١٨ وآتيناهما التوراة البينة، وهديناهما الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام دين الله الذي ابتعث به أنبياءه. كلمة (المستبين) تساوي كلمة (المستقيم) من حيث الوزن لكنها تخالفها في الحرف الأخير الذي تبنى عليه الفواصل القرآنية.

تدريبات:

١. **المحسن المعنوي في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ هو:**

- المقابلة
- التورية
- الطباق
- أسلوب الحكيم

٢. **المحسن المعنوي في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ هو:**

- المقابلة
- التورية
- الطباق
- أسلوب الحكيم

٣. **المحسن المعنوي في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ هو:**

- المقابلة
- التورية

- الطباق
- أسلوب الحكيم

٤. **المحسن المعنوي في قوله تعالى:** ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ **هو:**

- المقابلة
- التورية
- تأكيد الذم بما يشبه المدح
- أسلوب الحكيم

٥. **المحسن المعنوي في قوله تعالى:** ﴿ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ **هو:**

- المقابلة
- التورية
- تأكيد الذم بما يشبه المدح
- أسلوب الحكيم

٦. **المحسن المعنوي في قوله تعالى:** ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ

فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ هو:

- المقابلة
- الجمع والتقسيم والتفريق
- تأكيد الذم بما يشبه المدح
- أسلوب الحكيم

٧. **المحسن اللفظي في قوله تعالى:** ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢ ﴾ هو:

- السجع
- الجناس
- التصدير
- حسن التقسيم

٨. **المحسن اللفظي في قوله تعالى:** ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ﴾ هو:

- السجع

- الجناس
- التصدير
- حسن التقسيم

٩. **المحسن اللفظي في قوله تعالى:** ﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾

هو:

- السجع
- الجناس
- التصدير
- حسن التقسيم

١٠. **المحسن اللفظي في قوله تعالى:**﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١١٨ ﴾ **هو:**

- السجع
- الجناس
- التصدير
- الموازنة

مراجع الوحدة التعليمية

- لاشين، عبد الفتاح –(١٩٩٩م) **البديع في ضوء أساليب القرآن**، القاهرة دار الفكر العربي.
- الشيخ، عبد الواحد –(١٩٩٩م) **البديع والتوازي**، ط١، القاهرة، مكتبة الإشعاع للطباعة.
- الهاشمي، السيد أحمد–(١٩٩٩م) **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، بيروت، المكتبة العصرية.
- أبوستيت، الشحات محمد–(١٩٩٤م) **دراسات منهجية في علم البديع**، ط١، مصر، دار خفاجي للطباعة.
- مجموعة من المؤلفين– (٢٠٠٩م) **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الثانية، السعودية

الفصل الخامس

الأمثال في البلاغة القرآنية

الأمثال في البلاغة القرآنية

مدخل:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الفصل الخامس من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر فصول في البلاغة القرآنية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك.

أهداف الوحدة التعليمية:

- يتعرف على معنى المثل
- يحدد خصوصية معنى المثل في البلاغة القرآنية.
- يفرق بين المثل والحكمة من حيث أوجه الشبه وأوجه الاختلاف
- يذكر أنواع الأمثال في البلاغة القرآنية.

عناصر الوحدة التعليمية

- أنواع الأمثال في البلاغة القرآنية
  - أمثال ظاهرة صريحة
  - الأمثال الكامنة

- الأمثال المرسلة

- الترغيب والترهيب في الأمثال القرآنية

- تدريبات

- مراجع الوحدة التعليمية

تهدف الأمثال إلى إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا. وليست الأمثال القرآنية أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، ولا يشترط كونها مجازا مركبا الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله على سبيل **الاستعارة التمثيلية**، وهذا الضابط أليق بتعريف المثل في البلاغة القرآنية سواء كان تشبيها أو قولا مرسلا.

ومن المهم التفريق الأمثال والحكم: حيث يقع التشبيه في المثل، وليس من الضروري وقوعه في الحكمة، كما أن المقصود من المثل هو الاحتجاج، والمقصود من الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ.

أنواع الأمثال في البلاغة القرآنية

النوع الأول: أمثال ظاهرة صريحة: وهي التي يصرح فيها بلفظ المثل، وهي كثيرة جدا في القرآن الكريم، كقوله تعالى:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ

أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ البقرة: ١٧ – ٢٠

حال المنافقين الذين آمنوا –ظاهرًا لا باطنًا– برسالة محمد –صلى الله عليه وسلم–، ثم كفروا، فصاروا يتخبطون في ظلماتِ ضلالهم وهم لا يشعرون، ولا أمل لهم في الخروج منها، تُشْبه حالَ جماعة في ليلة مظلمة، وأوقد أحدهم نارًا عظيمة للدفء والإضاءة، فلما سطعت النار وأنارت ما حوله، انطفأت وأعتمت، فصار أصحابها في ظلمات لا يرون شيئًا، ولا يهتدون إلى طريق ولا مخرج. هم صُمٌّ عن سماع الحق سماع تدبر، بُكْم عن النطق به، عُمْي عن إبصار نور الهداية; لذلك لا يستطيعون الرجوع إلى الإيمان الذي تركوه، واستعاضوا عنه بالضلال.

أو تُشْبه حالُ فريق آخر من المنافقين يظهر لهم الحق تارة، ويشكون فيه تارة أخرى، حالَ جماعة يمشون في العراء، فينصب عليهم مطر شديد، تصاحبه ظلمات بعضها فوق بعض، مع قصف الرعد، ولمعان البرق، والصواعق المحرقة، التي تجعلهم

من شدة الهول يضعون أصابعهم في آذانهم; خوفًا من الهلاك. والله تعالى محيط بالكافرين لا يفوتونه ولا يعجزونه.

يقارب البرق –من شدة لمعانه– أن يسلب أبصارهم، ومع ذلك فكلَّما أضاء لهم مشَوْا في ضوئه، وإذا ذهب أظلم الطريق عليهم فيقفون في أماكنهم. ولولا إمهال الله لهم لسلب سمعهم وأبصارهم، وهو قادر على ذلك في كل وقتٍ، إنه على كل شيء قدير.

النوع الثاني: الأمثال الكامنة: التي لا تدل على التشبيه، ولا تستخدم أدواته، ولا تدل كذلك على القياس، وإنما هي أشبه بالأمثال السائرة، التي تتضمن كلاما موجزا، وحكما سائرة، من ذلك:

ما دل على معنى **(خير الأمور أواسطها)** في مواضع عدة في القرآن الكريم مثل: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾ الفرقان: ٦٧ والمعنى: والذين إذا أنفقوا من أموالهم لم يتجاوزوا الحد في العطاء، ولم يضيّقوا في النفقة، وكان إنفاقهم وسطًا بين التبذير والتضييق، ونلحظ أن المثل (خير الأمور أواسطها) كامن في الآية، كما أنها لم تشتمل على تشبيه، ولم تستخدم أدواته، ولم تدل على القياس أيضا.

ومن ذلك ما دل على معنى **(كما تدين تدان)** مثل قوله تعالى:﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣ ﴾ النساء: ١٢٣ وتدل الآية على أنه من يعمل عملا سيئًا يجز به، ولا يجد له سوى الله تعالى وليّاً يتولى أمره وشأنه، ولا نصيرًا ينصره، ويدفع عنه سوء العذاب، ونلحظ أيضا أن المثل (كما تدين تدان) كامن في الآية، كما أنها لم تشتمل على تشبيه، ولم تستخدم أدواته، ولم تدل على القياس

ولكن المثل القرآني يمتاز بخصائص بلاغية تميزه عن الأمثال البشرية، فالعرب تقول: **(القتل أنفى للقتل)** ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾ البقرة: ١٧٩ وتدل الآية على أنه في تشريع القصاص وتنفيذه حياة آمنة، ولكن بلاغة الآية أعلى من بلاغة المثل:

- فحروف المثل في الآية أقل، وهذا أبلغ في الإيجاز،
- وفي قولهم:(القتل أنفى للقتل) ظاهره يقتضي كون الشيء سببا في لانتفاء نفسه، وهذا محال
- فضلا عن تكرار كلمة القتل وليس في الآية تكرار،
- وقولهم يقتصر على الردع عن القتل فحسب، وفي الآية ردع عن القتل والجرح،
- كما أن نفي القتل في قولهم مطلوب تبعا، من حيث إنه يتضمن حصول الحياة، وأما الآية فإنها دالة على حصول الحياة، وهو مقصود أصلي،
- وفي الآية من عذوبة اللفظ وسلاسته ما يدعو إلى قبول ما فيها من تشريع، بخلاف قولهم: القتل أنفى للقتل، فإنه يشعر ببشاعة الوسيلة.
- وفي تنكير كلمة حياة إشعار بأن هذا القصاص نوع من الحياة عظيم.

النوع الثالث: الأمثال المرسلة: وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، وكثر التمثل بها، لما فيها من العظة والعبرة والإقناع، ويصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه **وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم، ولم تكن أمثالا في وقت نزوله،** من ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾ يوسف: ٥١

قال الملك للنسوة اللاتي جرحن أيديهن: ما شأنكن حين راودتنَّ يوسف عن نفسه يوم الضيافة؟ فهل رأيتن منه ما يريب؟ قلن: معاذ الله ما علمنا عليه أدنى شيء يَشينه، عند ذلك قالت امرأة العزيز: الآن **ظهر الحق بعد خفائه،** فأنا التي حاولت فتنته بإغرائه فامتنع، وإنه لمن الصادقين في كل ما قاله.

هذه الجملة التي أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، وكثر التمثل بها، لذا صح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه، وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم، ولم تكن مثلا مرسلا في وقت نزوله أي في حياة الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

وقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠ ﴾ الحج: ١٠ تدل الآية على أن ذلك العذاب بسبب ما فَعَلْتَ من المعاصي واكتسبت من الآثام، والله لا يعذب أحدًا بغير ذنب، ونلحظ أيضا أن هذه الجملة التي أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه، كثر التمثل بها لما فيها من العظة والعبرة والإقناع، لذا

صح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه، وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم

وقوله تعالى:﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنعام: ٦٧ أي لكل خبر قرار يستقر عنده، ونهاية ينتهي إليها، فيتبيَّن الحق من الباطل، وسوف تعلمون –أيها الكفار– عاقبة أمركم عند حلول عذاب الله بكم، وعليه يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه من المواقف الحياتية التي نعايشها.

الترغيب والترهيب في الأمثال القرآنية

وتعنى الأمثال في البلاغة القرآنية بجانب الترغيب والترهيب، فمن **الترغيب** قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ الواقعة: ٢٢ – ٢٣ رغبهم الله سبحانه وتعالى بأن لهم نساء ذوات عيون واسعة، كأمثال اللؤلؤ المصون في أصدافه صفاءً وجمالا، جزاء لهم بما كانوا يعملون من الصالحات في الدنيا.

ومن **الترهيب** قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ القمر: ١٨ – ٢٠

كذبت عاد هودًا فعاقبهم الله تعالى، ولكن كيف كان العقاب بسبب كفرهم وتكذيبهم الرسل؟ لقد كان عظيمًا مؤلمًا. فقد أرسل الله عليهم ريحًا شديدة البرد، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك، تقتلع الناس من مواضعهم على الأرض فترمي بهم على رؤوسهم، فتدق أعناقهم، ويفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتتركهم كالنخل المنقلع من أصله. وهي صورة مخيفة جدا ترهب المشركين في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتخوفهم من أن يصيبهم مثل هذا العذاب الأليم.

تدريبات

١- الغرض من المثل في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ هو:

- الترغيب
- الترهيب
- التقرير
- التعيين

٢- من أمثلة المثل ..... في النظم القرآني قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾.

- الصريح
- الكامن
- المرسل
- التشبيهي

٣- ..... هي الامثال التي لا تدل على التشبيه، ولا تستخدم أدواته، ولا تدل على القياس.

- الأمثال الصريحة
- الأمثال الكامنة
- الأمثال المرسلة
- الأمثال التشبيهية

مراجع الوحدة التعليمية:

- أبو علي، محمد توفيق–(١٩٨٨م) **الأمثال العربية والعصر الجاهلي**، ط١، بيروت، دار النفائس.
- الحسن اليوسي– **زهر الأكم في الأمثال والحكم** (٣ أجزاء) تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، المغرب الدار البيضاء.
- حسين، هاني طاهر–(٢٠٠٤م) **الأمثال النبوية في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية**، رسالة(ماجستير) إشراف أ. د يحيى عبد الرؤوف جبر، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- عطا حسن، سامي–(٢٠١١م) **الأمثال في القرآن الكريم خصائها التربوية وسماتها البيانية**، دراسات علوم الشريعة والقانون، مج ٣٨، ع: ١، ص ١٨–٣٠
- شحاته، ياسر–(٢٠٠١م) **الأمثال في السنة النبوية دراسة تحليلية**(جزءان)، مصر.
- مجموعة من المؤلفين– (٢٠٠٩م) **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الثانية، السعودية
- يعقوب، قادة– **الأمثال النبوية دراسة أسلوبية**، معهد اللغات والأدب العربي.

الفصل السادس

القصة في البلاغة القرآنية

القصة في البلاغة القرآنية

مدخل:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الفصل السادس من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر فصول في البلاغة القرآنية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك.

أهداف الوحدة التعليمية:

- يتعرف على الخصائص المميزة للقصص القرآني
- يصف سمات الحبكة في القصة القرآنية
- يحدد ملامح الأحداث في القصة القرآنية
- يستنتج المغزى في القصة القرآنية

عناصر الوحدة التعليمية:

- الحبكة في القصة القرآنية
- الأحداث في القصة القرآنية
- المغزى في القصة القرآنية

- تدريبات
- مراجع الوحدة التعليمية

تعد القصة القرآنية خصيصة رئيسة في البلاغة القرآنية كما أنها تمتاز بخصائص تميزها عن القصة الإنسانية الكتابية كالرواية مثلاً من جهة ثانية. ولإبراز هذه الخصائص سنعمد إلى دراسة قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم.

أولا: الحبكة:

آثرت البدء بالحديث عن **الحبكة** لأنها أبرز خصائص القصة القرآنية، فهي ذات بنية متنوعة أي **مجموعة من الأحداث يربط بينها بطل رئيسي،** وإذا عدنا إلى قصة موسى عليه السلام نجد أن أحداثها ربط بينها نبي الله موسى وعند إمعان النظر في الأحداث السابقة نجد أنفسنا أمام **قصص عدة** هي: قصة موسى وفرعون وقصة موسى وشيخ مدين وقصة موسى والعبد الصالح وقصة موسى وقارون وقصة موسى وبني إسرائيل التي تتفرع إلى قصص فرعية.

ويلحظ أن شخصية البطل نبي الله " موسى " عليه السلام قد عملت على **ربط الأحداث:** بين رحلة موسى مع العبد الصالح وقصة العجل أو قصة البقرة أو قصة قارون.. الخ. ولا بد من الإشارة إلى: عناية القرآن الكريم **بتصوير العالم الخارجي**

للبطل الجوال. كما أن السرد قد استدعى وجود **راوي القصة**، فالقصة لا تروى بلسان البطل فهذه التقنية السردية تقنية حديثة.

وفيما يلي ترتيب لأحداث قصة موسى في القرآن الكريم:

١. ولادة موسى وإرضاعه:

٢. تربية موسى في بيت فرعون:

٣. خروج موسى من مصر:

٤. نزول موسى أرض مدين:

٥. مصاهرة موسى للشيخ:

٦. قضاء موسى مدة استئجاره وبعثته بالوادي المقدس:

٧. عودة موسى إلى مصر ودعوته لفرعون:

٨. موسى يحاج فرعون في ربوبية الله تعالى:

٩. تجاهل فرعون دعوة موسى، وادعاؤه الألوهية، وبناؤه الصرح:

١٠. معجزة العصا واليد:

١١. تمادي فرعون وقومه في إصرارهم على الكفر:

١٢. التآمر لقتل موسى:

١٣. استخفاف فرعون بموسى:

١٤. إيقاع ضروب العذاب بفرعون وقومه:

١٥. انطلاق بني إسرائيل إلى فلسطين:

١٦. حال فرعون وقومه يوم القيامة:

١٧. تعلق قلوب فريق من بني إسرائيل بالوثنية:

١٨. ذهاب موسى عن بني إسرائيل:

١٩. اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً:

٢٠. أمر الله بني إسرائيل على لسان موسى بدخول الأرض المقدسة:

٢١. نتق الجبل فوق بني إسرائيل:

٢٢. بنو إسرائيل ومسألة البقرة:

٢٣. بغي قارون وموقف موسى من اتهامه:

٢٤. اختيار موسى سبعين رجلاً:

٢٥. العبد الصالح صاحب موسى:

ثانيا: الأحداث:

تميل القصة القرآنية إلى **الإسراع** إلى **عقدة الأحداث** وعند العودة إلى قصة موسى وفرعون نجد أن عقدة أحداثها تتمثل في **المواجهة بين موسى وسحرة فرعون،** وعند قراءة هذه القصة في القرآن الكريم نلحظ وصولا سريعا لهذه العقدة ومثال ذلك قوله تعالى في سورة يونس: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ

هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧٦ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ٧٧ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ٧٨ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ٧٩ **فَلَمَّا جَآءَ**
ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم
بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ
مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ
٨٣ ﴾ يونس: ٧٥ – ٨٣

بعث الله سبحانه وتعالى أولئك الرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وأشراف قومه بالمعجزات الدالة على صدقهما، فاستكبروا عن قَبول الحق، وكانوا قومًا مشركين مجرمين مكذبين، فلما أتى فرعونَ وقومَه الحقُّ الذي جاء به موسى قالوا: إن الذي جاء به موسى من الآيات إنما هو سحر ظاهر. فقال لهم موسى متعجبًا مِن قولهم: أتقولون للحق لما جاءكم: إنه سحر مبين؟ انظروا وَصْفَ ما جاءكم وما اشتمل عليه تجدوه الحق. ولا يفلح الساحرون، ولا يفوزون في الدنيا ولا في الآخرة. قال فرعون وملؤه لموسى: أجئتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله، وتكون لكما

أنت وهارون العظمة والسلطان في أرض «مصر»؟ وما نحن لكما بمقرّين بأنكما رسولان أُرسلتما إلينا; لنعبد الله وحده لا شريك له. وقال فرعون: جيئوني بكل ساحر متقن للسحر.

وهنا نصل سريعا إلى عقدة الأحداث، **فلما جاء السحرة فرعون قال لهم موسى:** ألقوا على الأرض ما معكم من حبالكم وعصيّكم. فلما ألقَوا حبالهم وعصيَّهم قال لهم موسى: إنَّ الذي جئتم به وألقيتموه هو السحر، إن الله سيُذْهب ما جئتم به وسيُبطله، إن الله لا يصلح عمل مَن سعى في أرض الله بما يكرهه، وأفسد فيها بمعصيته. ويثبِّت الله الحق الذي جئتكم به من عنده فيُعليه على باطلكم بكلماته وأمره، ولو كره المجرمون أصحاب المعاصي مِن آل فرعون. فما آمن لموسى عليه السلام مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل، وهم خائفون من فرعون وملئه أن يفتنوهم بالعذاب، فيصدُّوهم عن دينهم، وإن فرعون لَجبار مستكبر في الأرض، وإنه لمن المتجاوزين الحد في الكفر والفساد.

ومن ناحية أخرى تميل القصة القرآنية إلى **استدعاء الماضي لاستكمال سرد الأحداث** كقوله تعالى في سورة الشعراء على لسان فرعون: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ الشعراء: ١٨ – ٢١

قال فرعون لموسى –ممتنًا عليه–: ألم نُرَبِّك في منازلنا صغيرًا، ومكثت في رعايتنا سنين من عُمُرك وارتكبت جنايةً بقتلك رجلا من قومي حين ضربته ودفعته، وأنت من الجاحدين نعمتي المنكرين ربوبيتي؟ قال موسى مجيبًا لفرعون: فعلتُ ما ذكرتَ قبل أن يوحي الله إلي، ويبعثني رسولا فخرجت من بينكم فارًّا إلى «مدين»، لمَّا خفت أن تقتلوني بما فعلتُ من غير عَمْد، فوهب لي ربي تفضلا منه النبوة والعلم، وجعلني من المرسلين.

ويلحظ أن هذا الحوار بين موسى وفرعون قد استكمل سرد الأحداث غير المذكورة فعرفنا من خلاله أمورا عدة مثل: تربية فرعون لموسى في صغره، وقتل موسى لرجل من قوم فرعون، وأن هذه الحادثة كانت قبل بعثة موسى عليه السلام، وفراره خوفا من القتل لخطأ وقع فيه دون قصد منه، ومن ثم بعثه رسولا من الله لقوم فرعون.

ثالثا: المغزى:

يعد المغزى مكوناً أساسياً من مكونات القصة، وهو في القصة القرآنية يستشف من خلال **تقديم القصة تقديماً متفرداً في موقف متفرد**، وهذا ما لمسته عند استقصاء الآيات المشيرة إلى كل حدث من أحداث القصة، ولا يعني هذا أن هناك تكراراً في سرد القصة، **فكل سورة من سور القرآن على إطلاقها لها شخصيتها المتميزة وجوها الخاص.** وكل نص من نصوص القرآن – وإن بدا متشابهاً – فإنه يأخذ جو السورة التي يرد فيها، ومن ثم تكون له ملامحه الخاصة في كل مرة. وإذا أمعنا النظر في **قصة اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً** فسنجد أن القصة ذكرت في ثلاثة مواضع، ذكرت في سورة **الأعراف** وسورة **طه** وهما سورتان مكيتان، وذكرت في سورة **البقرة** وهي سورة مدنية.

- قصة العجل في سورة البقرة: الآيات: (٥١- ٥٤، ٩٢، ٩٣)

قال تعالى﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ البقرة: ٥١ – ٥٤

قال تعالى﴿ ۞ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٩٢ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩٣ ﴾ البقرة: ٩٢ – ٩٣

في **الموضع الأول** لذكر قصة العجل يذكر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بنعمه عليهم: حين واعد موسى أربعين ليلة لإنزال التوراة هدايةً ونورًا لهم، فإذا بهم ينتهزون فرصة غيابه هذه المدة القليلة، ويجعلون العجل الذي صنعوه بأيديهم معبودًا لهم من دون الله –وهذا أشنع الكفر بالله– وهم ظالمون باتخاذهم العجل إلهًا. ثمَّ تجاوز الله عن هذه الفعلة المنكرة، وقَبِل توبتهم بعد عودة موسى; رجاءَ أن يشكروا الله على نعمه وأفضاله، ولا يتمادوا في الكفر والطغيان. ثم يذكرهم حين أعطى موسى الكتاب الفارق بين الحق والباطل –وهو التوراة–; لكي يهتدوا من الضلالة. ويذكرهم حين قال موسى لقومه: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهًا، فتوبوا إلى خالقكم: بأن يَقْتل بعضكم بعضًا، وهذا خير لكم عند خالقكم من الخلود الأبدي في النار، فامتثلتم ذلك، فمنَّ الله عليكم بقَبول توبتكم. إنه تعالى هو التواب لمن تاب مِن عباده، الرحيم بهم.

وفي **الموضع الثاني** من سورة البقرة يذكرهم الله بمجيء نبي الله موسى بالمعجزات الواضحات الدالة على صدقه، كالطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع، وغير ذلك مما ذكره الله في القرآن العظيم، ومع ذلك اتخذوا العجل معبودًا، بعد ذهاب موسى إلى ميقات ربه، وهم متجاوزون حدود الله. ويذكرهم حين أَخَذ عليهم عهدًا مؤكدًا بقَبول ما جاءهم به موسى من التوراة، فنقضوا العهد، فرفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم، وقال لهم: خذوا ما آتيناكم بجدٍّ، واسمعوا وأطيعوا، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا قولك وعصينا أمرك لأن عبادة العجل قد امتزجت بقلوبهم بسبب تماديهم في الكفر. **ثم يخاطب الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا – صلى الله عليه وسلم–: قل لهم –أيها الرسول–: قَبُحَ ما يأمركم به إيمانكم من الكفر والضلال، إن كنتم مصدِّقين بما أنزل الله عليكم.**

تناولت سورة **البقرة** بالإسهاب الحديث عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل "اليهود" لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنورة، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من اللؤم والغدر والخيانة، ونقض العهود والمواثيق، إلى غير ما هنالك من القبائح والجرائم التي ارتكبها هؤلاء المفسدون، مما يوضح عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على الثلث من السورة الكريمة. وقد كان المغزى من ذكر هذه القصة في سورة **البقرة** المدنية هو **تحذير المؤمنين من مكر اليهود وخبثهم.**

- **قصة العجل في سورة الأعراف: الآيات: (١٤٨- ١٥٤)**

قال تعالى﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤ ﴾

الأعراف: ١٤٨ – ١٥٤

اتخذ قوم موسى من بعد ما فارقهم ماضيًا لمناجاة ربه معبودًا مِن ذهبهم عِجلا جسدًا بلا روح، له صوت، أنه لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى خير؟ أَقْدَمُوا على ما أقدموا عليه من هذا الأمر الشنيع، وكانوا ظالمين لأنفسهم واضعين الشيء في غير موضعه.

ولما ندم الذين عبدوا العجل مِن دون الله عند رجوع موسى إليهم، ورأوا أنهم قد ضلُّوا عن قصد السبيل، وذهبوا عن دين الله، أخذوا في الإقرار بالعبودية والاستغفار، فقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا بقَبول توبتنا، ويستر بها ذنوبنا، لنكونن من الهالكين الذين ذهبت أعمالهم.

ولما رجع موسى إلى قومه مِن بني إسرائيل غضبان حزينًا; لأن الله قد أخبره أنه قد فُتِن قومه، وأن السامريَّ قد أضلَّهم، قال موسى: بئس الخلافة التي خلفتموني مِن بعدي، أعجلتم أَمْر ربكم؟ أي: أستعجلتم مجيئي إليكم وهو مقدَّر من الله تعالى؟ وألقى موسى ألواح التوراة غضبا على قومه الذين عبدوا العجل، وغضبًا على أخيه هارون، وأمسك برأس أخيه يجره إليه، قال هارون مستعطفًا: يا ابن أمي: إن القوم استذلوني وعدُّوني ضعيفًا وقاربوا أن يقتلوني، فلا تَسرَّ الأعداء بما تفعل بي، ولا تجعلني في غضبك مع القوم الذين خالفوا أمرك وعبدوا العجل.

قال موسى لما تبين له عذر أخيه، وعلم أنه لم يُفَرِّط فيما كان عليه من أمر الله: ربِّ اغفر لي غضبي، واغفر لأخي ما سبق بينه وبين بني إسرائيل، وأدخلنا في رحمتك الواسعة، فإنك أرحم بنا من كل راحم.

وقضى الله على الذين اتخذوا العجل إلهًا أنه سينالهم غضب شديد مِنه وهوان في الحياة الدنيا; بسبب كفرهم بربهم، **وكما فعل بهؤلاء سيفعل بالمفترين المبتدعين في دين الله من كفار قريش وغيرهم.**

وأما الذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي، ثم رجعوا مِن بعد فعلها إلى الإيمان والعمل الصالح، **فإن الله من بعد التوبة النصوح لغفور لأعمالهم** غير فاضحهم بها، رحيم بهم وبكل مَن كان مثلهم من التائبين، لأن باب التوبة مفتوح.

ولما سكن عن موسى غضبه أخذ الألواح بعد أن ألقاها على الأرض، وفيها بيان للحق ورحمة للذين يخافون الله، ويخشون عقابه.

ذكرت سورة الأعراف بالتفصيل قصة الكليم موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة ثم من أمن ورخاء وكيف لما بدلوا نعمة الله وخالفوا أمره عاقبهم الله تعالى بالمسخ إلى قردة وخنازير. أما عن المغزى من إيراد قصة العجل في سورة **الأعراف** المكية فهو: **تحذير كفار قريش من عاقبة عبادتهم للأصنام. وفتح باب التوبة لمن أناب إلى الله.**

- قصة العجل في سورة طه: الأيات: (٨٤ - ٩٨)

قال تعالى﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ

يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ
غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا
حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا
جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ
إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ
يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ
عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢
أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ
أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ
٩٥ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا
وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا
مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ
لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ
وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ٩٨ ﴾ طه: ٨٤ – ٩٨

قال موسى عليه السلام لربه: إن بني إسرائيل خلفي وسوف يلحقون بي، وسبقتُهم إليك – يا ربي – لتزداد عني رضا. قال الله لموسى: فإنا قد ابتلينا قومك بعد فراقك إياهم بعبادة العجل، وإن السامري قد أضلهم. فرجع موسى إلى قومه غضبان عليهم حزينًا، وقال لهم: يا قوم ألم يَعِدْكم ربكم وعدًا حسنًا بإنزال التوراة؟ أفطال عليكم العهد واستبطأتم الوعد، أم أردتم أن تفعلوا فعلا يحل عليكم بسببه غضب من ربكم، فأخلفتم موعدي وعبدتم العجل، وتركتم الالتزام بأوامري؟ قالوا: يا موسى ما أخلفنا موعدك باختيارنا، ولكنَّا حُمِّلنا أثقالا مِن حليّ قوم فرعون، فألقيناها في حفرة فيها نار بأمر السامري، فكذلك ألقى السامري. فصنع السامري لبني إسرائيل من الذهب عجلا جسدًا يخور خوار البقر، فقال المفتونون به منهم للآخرين: هذا هو إلهكم وإله موسى، نسيه وغَفَل عنه. أفلا يرى الذين عبدوا العجل أنه لا يكلمهم ابتداء، ولا يردُّ عليهم جوابًا، ولا يقدر على دفع ضرٍّ عنهم، ولا جلب نفع لهم؟ ولقد قال هارون لبني إسرائيل من قبل رجوع موسى إليهم: يا قوم إنما اختُبرتم بهذا العجل؛ ليظهر المؤمن منكم من الكافر، وإن ربكم الرحمن لا غيره فاتبعوني فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، وأطيعوا أمري في اتباع شرعه. قال عُبَّاد العجل منهم: لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى.

قال موسى لأخيه هارون: أيُّ شيء منعك حين رأيتهم ضلُّوا عن دينهم ألا تتبعني، فتلحق بي وتتركهم؟ أفعصيت أمري فيما أمرتك به من خلافتي والإصلاح

بعدي؟ ثم أخذ موسى بلحية هارون ورأسه يجرُّه إليه، فقال له هارون: يا ابن أمي لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، إني خفتُ – إن تركتهم ولحقت بك – أن تقول: فرَّقت بين بني إسرائيل، ولم تحفظ وصيتي بحسن رعايتهم. قال موسى للسامري: فما شأنك يا سامري؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟ قال السامري: رأيت ما لم يروه، وصنعت العجل، فكان عجلا جسدًا له خوار؛ بلاء وفتنة، وكذلك زيَّنت لي نفسي الأمَّارة بالسوء هذا الصنيع. قال موسى للسامري: فاذهب فإن عقوبتك في الحياة الدنيا أن تعيش منبوذًا تقول لكل أحد: لا أَمَسُّ ولا أُمَسُّ، وإن لك موعدا لعذابك وعقابك، لن يُخْلفك الله إياه، وسوف تلقاه، وانظر إلى معبودك الذي أقمت على عبادته لنُحرقنَّه بالنار، ثم لنُذرونَّه في البحر ذروا لتذهب به الريح؛ حتى لا يبقى منه أثر. إنما إلهكم – أيها الناس – هو الله الذي لا معبود بحق إلا هو، وسع علمه كل شيء.

ذكرت سورة **طه** بالتفصيل قصة (موسى وهارون) مع فرعون ويكاد يكون معظم السورة في الحديث عنها، وبالأخص موقف المناجاة بين موسى وربه، وموقف تكليفه بالرسالة وموقف الجدال بين موسى وفرعون، وموقف المبارزة بينه وبين السحرة، وتتجلى في ثنايا تلك القصة رعاية الله لموسى، نبيه وكليمه، وإهلاك الله لأعدائه. والمغزى من إيراد هذه القصة في سورة **طه** المكية هو **تحذير الطغاة من كفار قريش الذين ضلوا وأضلوا معهم خلقاً كثيراً** لذا تم التركيز على شخصية **السامري** في هذا الموضع.

تدريبات:

١. اختر العبارة الخطأ فيما يلي:

- تعد القصة القرآنية ذات بنية متنوعة أي مجموعة من الأحداث يربط بينها بطل رئيسي.
- تميل القصة القرآنية إلى الإسراع إلى عقدة الأحداث.
- تميل القصة القرآنية إلى استدعاء الماضي لاستكمال سرد الأحداث.
- هناك تكرار في سرد أحداث القصة القرآنية من خلال ذكرها في مواضع عدة.

٢. سورة ذكرت بالتفصيل قصة (موسى وهارون) مع فرعون ويكاد يكون معظم السورة في الحديث عنها، وبالأخص موقف المناجاة بين موسى وربه، وموقف تكليفه بالرسالة هي:

- سورة البقرة
- سورة النساء
- سورة الأعراف
- سورة طه

٣. سورة قد ذكرت بالتفصيل قصة الكليم موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة ثم من أمن ورخاء وكيف لما بدلوا نعمة الله وخالفوا أمره عاقبهم الله تعالى بالمسخ إلى قردة وخنازير هي:

- سورة البقرة
- سورة النساء
- سورة الأعراف
- سورة طه

٤. سورة تناولت بالإسهاب الحديث عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل "اليهود" لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنورة، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم هي:

- سورة البقرة
- سورة النساء
- سورة الأعراف
- سورة طه

٥. اختر العبارة الصحيحة:

- ذكرت قصة العجل في سورة الأعراف وسورة طه وهما سورتان مكيتان، وذكرت في سورة_البقرة وهي سورة مدنية.
- ذكرت قصة العجل في سورة الأعراف وسورة طه وهما سورتان مدنيتان، وذكرت في سورة البقرة وهي سورة مكية.
- ذكرت قصة العجل في سورة الأعراف وسورة طه وسورة البقرة وهي سور مكية.

- ذكرت قصة العجل في سورة الأعراف وسورة طه وسورة البقرة وهي سور مدنية.

٦. آخر الأحداث من حيث الترتيب في قصة موسى عليه السلام مما يلي :

- ولادة موسى وإرضاعه.
- نزول موسى أرض مدين.
- تربية موسى في بيت فرعون.
- خروج موسى من مصر.

٧. أول الأحداث من حيث الترتيب في قصة موسى عليه السلام مما يلي:

- خروج موسى من مصر
- قضاء موسى مدة استئجاره وبعثته بالوادي المقدس
- نزول موسى أرض مدين
- مصاهرة موسى للشيخ

٨. المغزى من إيراد قصة العجل في سورة (الأعراف) هو:

- تحذير كفار قريش من عاقبة عبادتهم للأصنام. وفتح باب التوبة لمن أناب إلى الله.
- تحذير الطغاة من كفار قريش الذين ضلوا وأضلوا معهم خلقاً كثيراً.
- تحذير المؤمنين من مكر اليهود وخبثهم.
- كل ما ذكر صحيح

٩. المغزى من إيراد قصة العجل في سورة (طه) هو:

- تحذير كفار قريش من عاقبة عبادتهم للأصنام. وفتح باب التوبة لمن أناب إلى الله.
- تحذير الطغاة من كفار قريش الذين ضلوا وأضلوا معهم خلقاً كثيراً.
- تحذير المؤمنين من مكر اليهود وخبثهم.
- كل ما ذكر صحيح

١٠. المغزى من إيراد قصة العجل في سورة (البقرة) هو:

- تحذير كفار قريش من عاقبة عبادتهم للأصنام. وفتح باب التوبة لمن أناب إلى الله.
- تحذير الطغاة من كفار قريش الذين ضلوا وأضلوا معهم خلقاً كثيراً.
- تحذير المؤمنين من مكر اليهود وخبثهم.
- كل ما ذكر صحيح

مراجع الوحدة التعليمية

- أيوب، حسام محمد- (٢٠٠٦م) **خصائص الخطاب في القرآن الكريم**، جرش للبحوث والدراسات، مج ١١ ، ع ١ حزيران ، **٢٠٠٦، ص ١٠٠-١٢٧**
- بيومي، محمد رجب-(١٩٧١م) **البيان القرآني**، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية.
- عوضين، إبراهيم-(١٩٧٧م) **البيان القصصي في القرآن الكريم**، القاهرة.
- قطب، محمد-(١٩٨٢م) **دراسات قرآنية**، ط٣، بيروت، القاهرة، دار الشروق.
- المبارك، محمد-(١٩٧٣م) **دراسة أدبية لنصوص من القرآن**، بيروت، دار الفكر.
- مجموعة من المؤلفين- (٢٠٠٩م) **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الثانية، السعودية
- النجار، عبد الوهاب – **قصص الأنبياء**، ط٣، التراث، بيروت. دار إحياء.

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**

٢. أبو علي، محمد توفيق–(١٩٨٨م) الأمثال العربية والعصر الجاهلي، ط١، بيروت، دار النفائس.

٣. أبو موسى، محمد محمد (١٩٨٧) دلالات التراكيب، ط٢، مصر، مكتبة وهبة.

٤. أبو موسى، محمد محمد–(١٩٩٦م) خصائص التراكيب ط٤، مصر، مكتبة وهبة.

٥. أبوستيت، الشحات محمد–(١٩٩٤م) دراسات منهجية في علم البديع، ط١، مصر، دار خفاجي للطباعة.

٦. أيوب، حسام محمد–(٢٠١٥م) تأصيل الظاهرة الأسلوبية في البلاغة العربية– مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا مجلة العلوم العربية والإنسانية مج ٨، ع: ٢ ص ٦٥٥–٦٩٩

٧. أيوب، حسام محمد– (٢٠٠٦م) خصائص الخطاب في القرآن الكريم، جرش للبحوث والدراسات، مج ١١، ع ١ حزيران، ٢٠٠٦ ص ١٠٠– ١٢٧

٨. بيومي، محمد رجب–(١٩٧١م) البيان القرآني، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية.

٩. حسان، تمام – (١٩٨٨م)، الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، دار الشؤون الثقافية العامة العراق.

١٠. الحسن اليوسي– زهر الأكم في الأمثال والحكم (٣ أجزاء) تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، المغرب الدار البيضاء.

١١. حسين، هاني طاهر–(٢٠٠٤م) الأمثال النبوية في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية، رسالة(ماجستير) إشراف أ. د يحيى عبد الرؤوف جبر، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

١٢. الشيخ، عبد الواحد–(١٩٩٩م) البديع والتوازي، ط١، القاهرة، مكتبة الإشعاع للطباعة.

١٣. ضيف، شوقي(١٩٩٢م)– البلاغة تطور وتاريخ، مصر ، دار المعارف.

١٤. طبانة، بدوي–(١٩٨٨م) معجم البلاغة العربية، جدة، دار المنارة

١٥. عتيق، عبد العزيز–(١٩٩٦م) علم المعاني، بيروت، دار النهضة العربية

١٦. عرفة، عبد العزيز عبد المعطي(١٩٨٥م)– قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، ط١، بيروت، عالم الكتب.

١٧. عطا حسن، سامي–(٢٠١١م) الأمثال في القرآن الكريم خصائها التربوية وسماتها البيانية، دراسات علوم الشريعة والقانون، مج ٣٨، ع: ١، ص ١٨–٣٠

١٨. العماري، علي محمد حسن(١٩٩٩م)– قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية، ط١، مصر، مكتبة وهبة.

١٩. عوضين، إبراهيم–(١٩٧٧م) البيان القصصي في القرآن الكريم، القاهرة.

٢٠. عياد، شكري–(١٩٨٥م) "البلاغة العربية وعلم الأسلوب" في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي، دراسات أسلوبية، اختيار وترجمة وإضافة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض. ص ٢١١– ٢٣٦

٢١. فيود، بسيوني عبد الفتاح– علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط٢، مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

٢٢. القطان، مناع–(٢٠٠٠م) مباحث في علوم القرآن، ط٣، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

٢٣. قطب، محمد–(١٩٨٢م) دراسات قرآنية، ط٣، بيروت، القاهرة، دار الشروق.

٢٤. كحيل، مها عوني عيسى(٢٠١٣م) – القيم الفنية في التشبيهات القرآنية (السور المدنية) رسالة ماجستير، إشراف أ. د. نعمان شعبان علوان الجامعة الإسلامية، غزة.(٢٥٢ورقة).

٢٥. لاشين، عبد الفتاح–(١٩٩٩م) البديع في ضوء أساليب القرآن، القاهرة دار الفكر العربي.

٢٦. المبارك، محمد–(١٩٧٣م) دراسة أدبية لنصوص من القرآن، بيروت، دار الفكر.

٢٧. مجموعة من المؤلفين– (٢٠٠٩م) التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة الثانية، السعودية

٢٨. المراغي، أحمد مصطفى–(١٩٩٣م) علوم البلاغة: البيان المعاني البديع، ط٣، بيروت دار الكتب العلمية.

٢٩. مصلوح، سعد–(٢٠٠٣م) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ص ١٩–٩٢.

٣٠. النجار، عبد الوهاب – قصص الأنبياء، ط٣، التراث، بيروت. دار إحياء.

٣١. الهاشمي، السيد أحمد–(١٩٩٩م) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، بيروت، المكتبة العصرية.

٣٢. هدارة، محمد مصطفى- في البلاغة العربية: علم البيان(١٩٨٩م)، ط١، بيروت، دار العلوم العربية.

٣٣. يعقوب، قادة- الأمثال النبوية دراسة أسلوبية، معهد اللغات والأدب العربي.